شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت

مخطوطة

جواب المسألة الحموية في العقيدة السلفية

المؤلِّف

ابن تيمية

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية
إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية

رقم المخطوط:خ ١٧١ (٢) الموضوع : عقائد
عنوان المخطوط: جواب المسألة الحموية في العقيدة السلفية(العقيدة الحموية الكبرى)
بيان الأجزاء :
اسم المؤلف : ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام، شيخ الإسلام تقي الدين أبوالعباس(ت٧٢٨هـ)
اسم الناسخ :
سنة التأليف : سنة النسخ : ١٢٩٥هـ
عدد الأوراق : ٤٠ق (٢٥-٦٤) حجم الورقة : ٢٣ × ١٦سم
عدد الأسطر : ٢٢س
وصف النسخة، والملاحظات : بخط نسخ حديث.في الورقة الأولى قيد تملك المجموع باسم حنيشل بن عبدا لله الحنيشل.
أوله: سئل الشيخ...في سنة ثمان وتسعين وستمائة..ماقول السادة الفقهاء في آيات الصفات كقوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) وقوله تعالى (ثم استوى على العرش).
آخره: ومن كان عالما بهذه الأمور تبين له بذلك حذق السلف وعلمهم وخبرتهم حيث حذروا عن الكلام ونهوا عنه وذموا أهله وعابوهم وعلموا أن من ابتغى الهدى من غير الكتاب والسنة لم يزدد إلا بعداً.
الكتاب سبق طبعه مراراً.
المراجع : معجم المطبوعات ص ٥٨، هدية العارفين ١٠٥/٢.

الموسوعة الفقهية

(٢) (٣٤)

جواب المسئلة الحموية في العقيدة السلفية

للشيخ الامام تقي الدين ابي العباس احمد بن عبد
الحليم بن عبد السلام بن ابي القا
سم بن محمد بن تيمية اسكنه
الله الغرف العليه
امين
امين
امين

٣٥

سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم
بما كانوا يعملون ❁

الموسوعة الفقهية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

تقي الدين م

سئل الشيخ الامام العالم العلامه الحبر البحر الحافظ المجتهد احمد بن شهاب الدين عبد الحليم بن مجد الدين عبد السلام بن تيمية رحمه الله تعالى وذلك في سنة ثمان وتسعين وستمائة وجرى بسبب هذا الجواب امور وشجر وهو جواب عظيم النفع جدا فقال السائل ما قول السادة الفقها ائمة الدين في آيات الصفات كقوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقوله تعالى ثم استوى على العرش الرحمن وقوله تعالى استوى الى السما وهي دخان الى غير ذلك من الآيات والاحاديث الصفات كقوله صلى الله عليه وسلم ان قلوب بني آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن وقوله يضع الجبار قدمه في النار الى غير ذلك وما قالت العلما فيه والبسطوا القول في ذلك ماجورين انشا الله تعالى فاجاب عن ذلك الحمد لله رب العالمين قد نا فيها ما قاله الله ورسوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان وما قاله ائمة الهدى بعدهؤلاء الذين اجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم وهذا هو الواجب على جميع الخلق في هذا الباب وغيره فان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد وشهد له بانه بعثه داعيا اليه باذنه وسراجا منيرا وامره ان يقول قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني فمن المحال في العقل والدين ان يكون السراج المنير الذي اخرج الله به الناس من الظلمات الى النور وانزل معه الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وامر الناس ان يردوا ما تنازعوا فيه من دينهم الى ما بعث به من الكتاب والحكمة وهو يدعو الى الله والى سبيله باذنه على بصيرة وقد اخبر الله تعالى بانه اكمل له ولامته دينهم واتم عليهم نعمته

محال

وا صحابه الذين هم

محال مع هذا وغيره ان يكون قد ترك باب الايمان بالله والعلم به ملتبسا مشتبها ولم يميز بين ما يجب لله من الاسماء الحسنى والصفات العلى وما يجوز عليه وما يمتنع عليه فان معرفة هذا اصل الدين واساس الهدايه وافضل واوجب ما اكتسبته القلوب وحصلته النفوس وادركته العقول فكيف يكون ذلك الكتاب وذلك الرسول وافضل خلق الله بعد النبيين لم يحكموا هذا الباب اعتقادا وقولا ومن المحال ايضا ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد علم امته كل شئ حتى الخراءة وقال تركتكم على البيضا ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي الا هالك وقال فيما صح عنه ايضا ما بعث الله من نبي الا كان حقا عليه ان يدل امته على خير ما يعلمه لهم وينهاهم عن شر ما يعلمه لهم وقال ابو ذر لقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طائر يقلب جناحيه في السما الا ذكر لنا منه علما وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فذكر فيه بدء الخلق حتى دخل اهل الجنة منازلهم واهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه رواه البخاري محال مع هذا وسع تعليمهم كل شئ لهم فيه منفعة في الدين وان دقت ان يترك تعليمهم ما يقولونه بالسنتهم ويعتقدونه بقلوبهم في ربهم ومعبودهم رب العالمين الذي معرفته غاية المعارف وعبادته اشرف المقاصد والوصول اليه غاية المطالب بل هذا خلاصة الدعوة النبوية وزبدة الرسالة الالهية فكيف يتوهم من في قلبه ادنى مشكاة من ايمان وحكمة ان لا يكون بيان هذا الباب قد وقع من الرسول صلى الله عليه وسلم على غاية التمام ثم اذا كان قد وقع ذلك منه فمن المحال ان يكون خير امته وافضل قرونها قصروا في هذا الباب زايدين فيه او ناقصين عنه ثم من المحال ايضا ان تكون القرون الفاضلة القرن الذي بعث فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الذين يلونهم ثم الذين

يلو نصد كانوا غير عالمين وغير قائلين في هذا الباب بالحق المبين لان ضد ذلك
اما عدم العلم والقول واما اعتقاد نقيض الحق وقول خلاف الصدق وكلاهما
ممتنع اما الاول فلان من في قلبه ادنى حياة وطلب للعلم او نهمة في العبادة
يكون البحث عن هذا الباب والسوال عنه ومعرفة الحق فيه اكبر مقاصده و
اعظم مطالبه لعني بيان ما ينبغي اعتقاده لا معرفة كيفية الرب وصفاته
وليست النفوس الصحيحة الى شيء اشوق منها الى معرفة هذا الامر وهذا امر معلوم
بالفطرة الوجدية فكيف يتصور مع قيام هذا المقتضي الذي هو من اقوى المقتضيات
ان يتخلف عنه مقتضاه في اولئك السادة في مجموع عصورهم هذا الايكاد
يقع في ابلد الخلق واشدهم اعراضا عن الله واعظمهم اكبابا على طلب الدنيا والغفلة
عن ذكر الله فكيف يقع في اولئك واما كونهم كانوا معتقدين فيه غير الحق او قايلين
فهذا لا يعتقده مسلم ولا عاقل عرف حال القوم ثم الكلام في هذا الباب عنهم
اكثر من ان يمكن سطره في هذه الاوراق او اضعافها يعرف ذلك من تتبع
طلبه وتتبعه ولا يجوز ايضا ان يكون الخالفون اعلم من السالفين كما قد
يقوله بعض الاغبياء ممن لم يعرف قدر السلف بل ولا عرف الله ورسوله والمؤمنين به
حقيقة المعرفة المامور بها من ان طريقة السلف اسلم وطريقة الخلف اعلم
واحكم فان هؤلاء المبتدعة الذين يفضلون طريقة الخلف على طريقة السلف
انما اتوا من حيث ظنوا ان طريقة السلف انما هي مجرد الايمان بالفاظ القران
والحديث من غير فقه لذلك بمنزلة الاميين الذين قال الله فيهم ومنهم اميون لا
يعلمون الكتاب الا اماني وان هم الا يظنون وان طريقة السلف الخلف هي استخراج
معاني النصوص المصروفة عن حقائقها بانواع المجازات وغرايب اللغات فهذا
الظن الفاسد اوجب تلك المقالة التي معضونها نبذ الاسلام وراء الظهر وقد

كذبوا

السادة

قفر

من المتاخرين ومن حذا حذوهم

كذبوا على طريقة السلف وظلموا في تصويب طريقة الخلف فجمعوا بين الجهل
بطريقة السلف في الكذب عليهم وبين الجهل والضلال بتصويب طريقة
الخلف وسبب ذلك اعتقادهم انه ليس في نفس الامر صفة دلت عليها هذه
النصوص بالشبهات الفاسدة التي شاركوا فيها اخوانهم من الكافرين فلما
اعتقدوا انتفاء الصفات في نفس الامر وكان مع ذلك لابد للنصوص من معنى
بقوا مترددين بين الايمان باللفظ وتفويض المعنى وهي التي يسمونها طريقة
السلف وبين صرف الكلام الى معان بنوع تكلف وهي التي يسمونها طريقة
الخلف فصار هذا الباطل مركبا من فساد العقل والكفر بالسمع فان النفي
انما اعتمد فيه على امور عقلية ظنوها بينات وهي شبهات والسمع
حرفوا فيه الكلم عن مواضعه فلما ابتنى امرهم على هاتين المقدمتين الكفريتين
الكاذبتين كانت النتيجة استجهال السابقين الاولين واستبلاههم
واعتقاد انهم كانوا قوما اميين بمنزلة الصالحين من العامة لم يتجردوا في حقا
يق العلم باسره ولم يتفطنوا لدقيق العلم الالهي وان الخلف الفضلاء حازوا
قصب السبق في هذا كله ثم هذا القول اذا تدبره الانسان وجده
في غاية الجهالة بل في غاية الضلالة كيف يكون هؤلاء المتاخرون لاسيما
والاشارة بالخلف الى ضرب من المتكلمين الذين كثر في باب الدين اضطرابهم
وغلطهم عن معرفة الله بحسابهم واخبر الواقف على نهايات اقدامهم بما انتهى اليه

مَرَاهِمُ حيث يقول العمري لقد طفت المعاهد كلها وسيرت طرفي بين تلك المعالم
هو الشهرستاني فلم ار الا واضعا كف حائر على ذقن او قارعا سن نادم

واقروا على نفوسهم بما قالوه متمثلين به او منشئين له فيما مضغوه من
كتبهم كقول بعض رؤسائهم نهاية اقدام العقول عقال وكثر سعي العالمين ضلال

واراحنافي وحشة من جسومنا وغاية دنيانا اذًا ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى ان جمعنا فيها قيل وقال
لقد تاملت الطرق الكلاميه والمناهج الفلسفيه فما رايتها تشفي عليلا ولا تروي غليلا ورايت اقرب الطرق طريقة القران اقرأ في الاثبات الرحمن على العرش استوى اليه يصعد الكلم الطيب واقرأ في النفي ليس كمثله شيء ولا يحيطون به علما ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي ويقول الآخر منهم لقد خضت البحر الخضم وتركت اهل الاسلام وعلومهم وخضت في الذي نهوني عنه والآن ان لم يتداركني ربي برحمته فالويل لفلان وها انا ذا اموت على عقيدة امي ويقول الاخر منهم اكثر الناس شكا عند الموت اصحاب الكلام ثم هؤلاء المتكلمون المخالفون للسلف اذا حقق عليهم الامر لم يوجد عندهم من حقيقة العلم بالله وخالص المعرفة به خبر ولم يتفوا من ذلك على عين ولا اثر كيف يكون هؤلاء المحجوبون المسبوقون المنقوصون المغضوضون الحيارى المتهوكون اعلم بالله واسمائه وصفاته واحكم في باب ذاته وآياته من السابقين الاولين من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان من ورثة الانبيا وخلفاء الرسل واعلام الهدى ومصابيح الدجى الذين بهم قام الكتاب وبه قاموا وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا الذين وهبهم الله من العلم والحكمة ما بتزوا به على سائر اتباع الانبيا فضلا عن سائر الامم الذين لا كتاب لهم واحاطوا من حقايق المعارف وبواطن الحقايق بما لو حجبت حكمة غيرهم اليها لاستحيا من يطلب المقابلة ثم كيف يكون خير قرون الامة انقص في العلم والحكمة لاسيما العلم بالله واحكام اسمائه وآياته من هؤلاء الاصاغر بالنسبة اليهم ثم كيف يكون اذناخ المتفلسفة واتباع الهند واليونان وورثة المشركين وضلال

المجوس وم
وانباط الفرس اليهود
وورثة الروم

اليهود والنصارى والصابئين واشكالهم واشباههم اعلم بالله ورثة الانبيا واهل القران والايمان وانما قدمت هذه المقدمة لان من استقرت هذه المقدمة عنده علم طريق الهدى واين هو في هذا الباب وغيره وعلم ايضا ان الضلال والتهوك انما استولى على كثير من المتاخرين بنبذهم كتاب الله وراء ظهورهم واعراضهم عن ما بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم من البينات والهدى وتركهم البحث عن طريق السابقين والتابعين والتماسهم علم معرفة الله ممن لم يعرف الله باقراره على نفسه وبشهادة الامة على ذلك وبدلالات كثيرة وليس غرضي واحدا معينا وانما اصف نوع هؤلاء ونوع هؤلاء واذا كان كذلك فهذا كتاب الله من اوله الى آخره وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من اولها الى آخرها ثم عامة كلام الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ثم كلام سائر الائمة مملوء بما هو اما نص واما ظاهر في ان الله سبحانه هو العلي الاعلى وهو فوق كل شيء وهو عال على كل شيء وانه فوق العرش وانه فوق السما مثل قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه اني متوفيك ورافعك الي ءامنتم من في السما ام امنتم من في السما بل رفعه الله اليه تعرج الملائكة والروح اليه يدبر الامر من السما الى الارض ثم يعرج اليه يخافون ربهم من فوقهم ثم استوى على العرش في ستة مواضع الرحمن على العرش استوى ياهامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى تنزيل من حكيم حميد منزل من ربك بالحق الى امثال ذلك مما لا يحصى الا بكلفه وفي الاحاديث الصحاح و الحسان مما لا يحصى مثل قصة معراج الرسول صلى الله عليه وسلم الى ربه ونزول الملائكة من عند الله وصعودها اليه وقوله في الملائكة الذين يتعاقبون فيكم بالليل والنهار فيعرج الذين باتوا فيكم الى ربهم فيسالهم وهو اعلم بهم وفي الصحيح في حديث الخوارج

الا بكلفه

الا تامنوني وانا امين من في السما يأتيني خبر السما صباحا ومساء وفي حديث
الرقية الذي رواه ابوداود وغيره ربنا الله الذي في السما تقدس اسمك امرك في
السما والارض كما رحمتك في السما اجعل رحمتك في الارض اغفر لنا حوبنا و
خطايانا انت رب الطيبين انزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا
الوجع فالرسول صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى احد منكم او اشتكى اخ له فليقل ربنا الله الذي في
السما وذكره وقوله في حديث الاوعال والعرش فوق ذلك والله فوق عرشه
وهو يعلم ما انتم عليه رواه احمد وابوداود وغيرهما وهذا الحديث مع انه قد رواه
اهل السنن كابي داود وابن ماجه والترمذي وغيرهم فهو مروي من طريقين
مشهورين فالقدح في احدهما لا يقدح في الاخر وقد رواه امام الائمة ابن خزيمة
في كتاب التوحيد الذي اشترط فيه انه لا يحتج فيه الا بما نقله العدل عن العدل
موصولا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقوله في الحديث الصحيح للجارية اين الله قالت
في السما قال من انا قالت رسول الله قال اعتقها فانها مؤمنة وقوله في الحديث
الصحيح ان الله لما خلق الخلق كتب في كتابه موضوع عنده فوق العرش ان
رحمتي سبقت غضبي وقوله في حديث قبض الروح حتى يعرج بها الى السما التي فيها الله
وقول عبد الله بن رواحة الذي انشده للنبي صلى الله عليه وسلم واقره عليه

شهدت بان وعد الله حق وان النار مثوى الكافرينا
وان العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمينا

وقول امية بن ابي الصلت الثقفي الذي انشد للنبي صلى الله عليه وسلم هو وغيره من شعره فاستحسنه وقال آمن
شعره وكفر قلبه

مجدوا الله فهو للمجد اهل ربنا في السما امسى كبيرا
بالبنا الاعلى الذي سبق الناس وسوى فوق السما سريرا
شرجعا ما ينال قعر العين يرى دونه الملائك صورا

وقوله في الحديث الذي في السنن ان الله حيي كريم يستحيي من عبده اذا رفع اليه يديه

ان

اي فالتي

ان يريد هما صفرا وقوله يمد يديه الى السما يا رب يا رب الى امثال ذلك مما لا يحصيه
الا الله مما هو من ابلغ المتواترات اللفظية والمعنوية التي تورث علما يقينيا
من ابلغ العلوم الضرورية ان الرسول المبلغ عن الله التي الى امته المدعوين
ان الله سبحانه على العرش وانه فوق السما كما فطر الله على ذلك جميع الامم عربهم و
عجمهم في الجاهلية والاسلام الا من اجتالته الشياطين عن فطرته ثم
عن السلف في ذلك من الاقوال ما لو جمع لبلغ مئين او الوفا ليس في كتاب الله
ولا سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا عن احد من سلف الامة لا من الصحابة ولا من
التابعين لهم باحسان ولا عن الائمة الذين ادركوا زمن الاهوى والاختلاف
حرف واحد يخالف ذلك لا نصا ولا ظاهرا ولم يقل احد منهم قط ان الله ليس في
السما ولا انه ليس على العرش ولا ان في ذاته بكل مكان ولا ان جميع الامكنة بالنسبة
اليه سوى ولا انه لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل ولا منفصل ولا انه لا
تجوز الاشارة الحسية اليه بالاصابع ونحوها بل قد ثبت في الصحيح عن جابر بن
عبد الله رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خطب خطبته العظيمة يوم عرفات في
اعظم مجمع حضره رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يقول الا هل بلغت فيقولون نعم فيرفع
اصبعه الى السما وينكبها اليهم ويقول اللهم اشهد غير مرة وامثال ذلك كثير فان
الحق فيما يقوله هؤلاء الثابتون النافون للصفات الثابتة في الكتاب والسنة
من هذه العبارات ونحوها دون ما بينهم من الكتاب والسنة اما نصا واما ظاهرا
فكيف يجوز على الله ثم على رسوله ثم على خير الامة انهم يتكلمون دائما بما هو اما
نص واما ظاهر في خلاف الحق ثم الحق الذي يجب اعتقاده لا يبوحون به قط
ولا يدلون عليه لا نصا ولا ظاهرا حتى يجيء انباط الفرس والروم وفروخ اليهود
والفلاسفة يبينون للامة العقيدة الصحيحة التي يجب على كل مكلف او كل فاضل

قف

ان يعتقدها ليس كان ما يقوله هؤلاء المتكلمون المتكلفون هو الاعتقاد الواجب
وهم مع ذلك اهملوا في معرفته على مجرد عقولهم وان يدعوا بمقتضى قياس
عقولهم ما دل عليه الكتاب والسنة نصا وظاهرا لقد كان ترك الناس
بلا كتاب ولا سنة اهدى لهم وانفع على هذا التقدير بل كان وجود الكتاب والسنة
ضررا محضا في اصل الدين فان حقيقة الامر على ما يقوله هؤلاء انكم يا
معشر العباد لا تطلبوا معرفة الله عز وجل وما يستحقه من الصفات نفيا واثباتا
لا من الكتاب ولا من السنة ولا من طريق سلف الامة ولكن انظروا انتم فما وجدتموه
مستحقا له من الصفات فصفوه به سواء كان موجودا في الكتاب والسنة او لم يكن
وما لم تجدوه مستحقا له في عقولكم فلا تصفوه بنفيهم ههنا فريقان اكثرهم
يقولون ما لم تثبته عقولكم فانفوه ومنهم من يقول بل توقفوا فيه وما نفاه
قياس عقولكم الذي انتم فيه مختلفون ومضطربون اختلافا اكثر من جميع اختلاف
على وجه الارض فانفوه واليه عند التنازع فارجعوا فانه الحق الذي تعبدكم
به وما كان مذكورا في الكتاب والسنة مما يخالف قياسكم هذا ويثبت ما لم تدركه
عقولكم على طريقة اكثرهم فاعلموا اني امتحنتكم بتنزيله لا لتاخذوا الهدى
منه لكن لتجتهدوا في تحريجه على شواذ اللغات ووحشي الالفاظ وغرايب
الكلام او ان تسكتوا عنه مفوضين علمه الى الله مع نفي دلالته على شيء
من الصفات هذا حقيقة الامر على راي هؤلاء المتكلمين وهذا الكلام
قد رايته صرح بمعناه طائفة منهم وهو لازم لجماعتهم لزوما لا محيد عنه وهو
مضمونه ان كتاب الله لا يهتدى به في معرفة الله وان الرسول صلى الله عليه وسلم معزول
عن التعليم والاخبار بصفات من ارسله وان الناس عند التنازع لا يردون
ما تنازعوا فيه الى الله والرسول بل الى مثل ما كانوا عليه في الجاهلية والى مثل

ما

ما يتحاكم اليه من لا يؤمن بالانبياء كالبراهمة والفلاسفة وهم المشركون والمجوس
وبعض الصابئين وان كان هذا الرد لا يريد الامر الا شدة ولا ينتفع
الخلاف به اذ لكل فريق طواغيت يريدون ان يتحاكموا اليهم وقد امروا
ان يكفروا بهم وما اشبه حال هؤلاء المتكلفين بقوله سبحانه وتعالى الم تر الى الذين
يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا
الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا
بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون
عنك صدودا فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاءوك يحلفون
بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا فان هؤلاء اذا دعوا الى ما انزل الله من
الكتاب والى الرسول والدعا اليه بعد وفاته هو الدعا الى سنته اعرضوا عن
ذلك وهم يقولون انا قصدنا الاحسان علما وعملا بهذه الطريقة التي سلكناها
والتوفيق بين الدلائل العقلية والنقلية ثم عامة هذه الشبهات التي
يستمر نهارها لاجل انا تقلدوا الكثر هاعن طاغوت من طواغيت المشركين
او الصابئين او بعض ورثتهم الذين امروا ان يكفروا بهم مثل فلان وفلان
او عن من قال لقومه لتشابه قلوبهم فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما
شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما كان الناس امة
واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم
بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم
البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم ولازم هذه المقالة ان لا يكون الكتاب هدى للناس ولا
بيانا ولا شفاء لما في الصدور ولا نورا ولا ردا عند التنازع لانا نعلم بالاضطرار

انما يقوله هؤلاء المتكلمون انه الحق الذي يجب اعتقاده لم يدل عليه الكتاب
والسنة لا نصا ولا ظاهرا وانما غاية المحذلق ان يستنبط هذا من قوله تعالى
ولم يكن له كفوا احد هل تعلم له سميا وبالاضطرار يعلم كل عاقل ان من دل
الخلق على ان الله ليس على العرش ولا فوق السموات ونحو ذلك بقوله هل تعلم
له سميا لقد ابعد النجعة وهو اما ملغز واما مدلس لم يخاطبهم بلسان عربي
مبين ولازم هذه المقالة ان يكون تارك الناس بلا رسالة خيرا لهم في
اصل دينهم لان مردهم قبل الرسالة وبعدها واحد وانما الرسالة زادتهم
عمى وضلالا يا سبحان الله كيف لم يقل الرسول صلى الله عليه وسلم يوما من الدهر ولا
احد من سلف الامة هذه الايات والاحاديث لا تعتقدوا اما دلت عليه لكن
اعتقدوا الذي تقتضيه مقاييسكم واعتقدوا كذا وكذا فانه الحق وما خالفه
ظاهر فلا تعتقدوا ظاهره وانظروا فيها فما وافق قياس عقولكم فاعتقدوه
وما لا فتوقفوا فيه وانفوه ثم الرسول صلى الله عليه وسلم قد اخبر بان امته ستفترق
على ثلاث وسبعين فرقة فقد علم ما سيكون ثم قال اني تارك فيكم ما ان تمسكتم
به لن تضلوا كتاب الله وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال في صفة الفرقة الناجية
هو من كان على مثل ما انا عليه اليوم واصحابي فهلا قال من تمسك بالقرآن او
بدلالة القرآن او بمفهوم القرآن او بظاهر القرآن في باب الاعتقاد فهو ضال
وانما الهدى رجوعكم الى مقاييس عقولكم وما يحدثه المتكلمون منكم بعد القرون
الثلاثة وهذه المقالة وان كان نبغ اصلها في اواخر عصر التابعين ثم
اصل هذه المقالة مقالة التعطيل للصفات انما هو ماخوذ عن تلامذة اليهود
والمشركين وضلال اليهود والصابئين فان اول من حفظ عنه انه قال هذه
المقالة في الاسلام هو الجعد بن درهم واخذها عنه الجهم بن صفوان واظهرها

فنسبت

فنسبت مقالة الجهمية اليه وقد قيل ان الجعد اخذ مقالته عن ابان بن سمعان
واخذها ابان عن طالوت بن اخت لبيد بن الاعصم واخذها طالوت عن لبيد
بن اعصم الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم وكان الجعد بن درهم هذا فيما قيل من اهل
حران وكان فيهم خلق كثير من الصابئة والفلاسفة بقايا اهل دين النمرود
والكنعانيين الذين صنف بعض المتاخرين في سحرهم والنمرود هو ملك
الصابئة الكدانيين كما ان كسرى ملك الفرس والخور وفرعون ملك القبط
والنجاشي ملك الحبشة النصارى فهو اسم جنس لاسم علم كانت الصابئة
اذ ذاك الاقل منهم على الشرك وعلماؤهم الفلاسفة وان كان الصابئ قد
لا يكون مشركا بل يؤمن بالله واليوم الاخر كما قال تعالى ان الذين امنوا والذين
هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلهم اجرهم
عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال تعالى ان الذين امنوا والذين
هادوا والصابئون والنصارى من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلا
خوف عليهم ولا هم يحزنون لكن كثير منهم او اكثرهم كانوا كفارا او مشركين
كما ان كثيرا من اليهود والنصارى بدلوا وحرفوا وصاروا كفارا او مشركين
فاولئك الصابئون الذين كانوا اذ ذاك كفارا او مشركين وكانوا يعبدون الكواكب
ويبنون لها الهياكل ومذهب النفاة من هؤلاء في الرب انه ليس
له الا صفات سلبية او اضافية او مركبة منهما وهم الذين بعث الله ابراهيم
الخليل اليهم فيكون الجعد قد اخذها عن الصابئة الفلاسفة وكذلك ابو
نصر الفارابي دخل حران واخذ عن فلاسفة الصابئين تمام فلسفته و
اخذها الجهم ايضا فيما ذكره الامام احمد وغيره لما ناظر السمنية بعض فلاسفة
الهند وهم الذين يجحدون من العلوم ما سوى الحسيات فهذه اسانيدهم ترجع

الى اليهود والصابئين والمشركين والفلاسفة الضالين اما من الصابئين
واما من المشركين ثم لما عربت الكتب الرومية واليونانية في حدود المائة
الثانية زاد البلاء مما القى الشيطان في قلوب الضلال ابتداء من جنس ما القاه
في قلوب اشباههم ولما كان في حدود المائة الثالثة انتشرت هذه المقالة
التي كان السلف يسمونها مقالة الجهمية بسبب بشر بن غياث المريسي وطبقته
وكلام الائمة مثل مالك وسفيان بن عيينه وابن المبارك وابي يوسف والشافعي
واحمد واسحق والفضيل بن عياض وبشر الحافي وغيرهم في هؤلاء اكثر
في ذمهم وتضليلهم وهذه التاويلات الموجودة اليوم بايدي الناس مثل
اكثر التاويلات التي ذكرها ابو بكر بن فورك في كتاب التاويلات وذكرها
ابو عبد الله محمد بن عمر الرازي في كتابه الذي سماه تاسيس التقديس ويوجد
كثير منها في كلام خلق غير هؤلاء مثل ابي علي الجبائي وعبد الجبار بن احمد الهمذاني
وابي الحسين البصري وابي الوفا بن عقيل وابي حامد الغزالي وغيرهم هي
بعينها تاويلات بشر المريسي التي ذكرها في كتابه وان كان قد يوجد في كلام
بعض هؤلاء رد التاويل وابطاله ايضا لهذا كلام حسن في اشياء فانما بينت ان
عين تاويلاتهم هي عين تاويلات المريسي ويدل على ذلك كتاب الرد الذي صنفه
عثمان بن سعيد الدارمي احد الائمة المشاهير في زمان البخاري صنف كتابا
سماه رد عثمان بن سعيد على الكاذب العنيد فيما افترى على الله من التوحيد حكى
فيه هذه التاويلات باعيانها عن بشر المريسي بكلام يقتضي ان المريسي اتعدد
بها واعلم بالمنقول والمعقول من هؤلاء المتاخرين الذين اتصلت اليهم جهمته
وجهة غيره ثم رد ذلك عثمان بن سعيد بكلام اذا طالعه العاقل الذكي علم
حقيقة ما كان عليه السلف وتبين له ظهور الحجة للطريقهم وضعف حجة مخالفهم

ثم

ثم اذا راى الائمة ائمة الهدى قد اجمعوا على ذم المريسيه واكفرهم كفروهم
او ضللوهم وعلم ان هذا القول الساري في هؤلاء المتاخرين هو مذهب
المريسيه تبين له الهدى لمن يريد الله هدايته ولا حول ولا قوة الا بالله
والفتوى لا تحتمل البسط في هذا الباب وانما نشير اشارة الى مبادي الامور
والعاقل يسير فينظر وكلام السلف في هذا الباب موجود في كتب كثيرة
لا يمكن ان يذكر ههنا الا قليل منها مثل كتاب السنن للالكائي والابانة لابن بطة
والسنة لابي ذر الهروي والاصول لابي عمر الطلمنكي وكلام ابي عمر بن عبد البر
والاسماء والصفات للبيهقي وقبل ذلك السنة للطبراني ولابي الشيخ الاصبهاني
ولابي عبد الله بن مندة ولابي احمد العسال الاصبهاني وقبل ذلك السنة للخلال
والتوحيد لابن خزيمة وكلام ابي العباس بن سريج والرد على الجهمية لجماعة
مثل البخاري وشيخه عبد الله بن محمد الجعفي وقبل ذلك السنة لعبد الله بن احمد
والسنة لابي بكر الاثرم والسنة لحنبل والمروذي ولابي داود السجستاني
ولابن ابي شيبة والسنة لابي بكر بن عاصم وكتاب خلق افعال العباد للبخاري
وكتاب الرد على الجهمية لعثمان بن سعيد الدارمي وغيرهم وكلام ابي العباس
عبد العزيز المكي صاحب الحيدة في الرد على الجهمية وكلام نعيم بن حماد الخزاعي
وكلام غيرهم وكلام الامام احمد بن حنبل واسحق بن راهويه ويحيى بن يحيى
النيسابوري وامثالهم وقبل هؤلاء عبد الله بن المبارك وامثاله واشياء كثيرة
وعندنا من الدلائل السمعية والعقلية ما لا يتسع هذا الموضع لذكره وانا
اعلم ان المتكلمين النفاة لهم شبهات موجودة ولا يمكن ذكرها في الفتوى
فمن نظر فيها واراد ابانة ما ذكروه من الشبه فانه يسير فاذا كان اصل هذه
المقالة بمقالة التعطيل والتاويل ما خوذا عن تلامذة المشركين والصابئين

واليهود فكيف تطيب نفس مؤمن بل نفس عاقل ان يأخذ سبل هؤلاء المغضوب
عليهم والضالين ويدع سبيل الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين فصل القول الشامل في جميع هذا الباب
ان يوصف الله بما وصف به نفسه او وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم
وبما وصفه به السابقون الاولون لا يتجاوز القرآن والحديث قال الامام
احمد رضي الله عنه لا يوصف الله الا بما وصف به نفسه او وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم
لا يتجاوز القرآن والحديث ومذهب السلف انهم يصفون الله بما وصف
به نفسه او وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن
غير تكييف ولا تمثيل ونعلم اننا وصف الله به من ذلك فهو حق ليس فيه لغز
ولا احاجي بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه لا سيما اذا
كان المتكلم اعلم الخلق بما يقول وافصح الخلق في بيان العلم وانصح الخلق
في البيان والتعريف والدلالة والارشاد وهو سبحانه مع ذلك ليس كمثله
شيء لا في نفسه المقدسة المذكورة باسمائه وصفاته ولا في افعاله فكما نتيقن
ان لله سبحانه وتعالى ذاتا حقيقة وله افعال حقيقة فكذلك له صفات
حقيقة وهو ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله وكلما اوهم
نقصا او حدوثا فان الله منزه عنه حقيقة فانه مستحق للكمال الذي لا غاية
فوقه ويمتنع عليه الحدوث لامتناع العدم عليه واستلزام الحدوث سابقة
العدم ولافتقار المحدث الى محدث ولوجوب وجوده بنفسه سبحانه وتعالى
ومذهب السلف بين التعطيل وبين التمثيل فلا يمثلون صفات الله بصفات
خلقه كما لا يمثلون ذاته بذوات خلقه ولا ينفون عنه ما وصف به نفسه او
وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم فيعطلون اسماءه الحسنى وصفاته العلى

ويحرفون

ويحرفون الكلم عن مواضعه ويلحدون في اسماء الله وصفاته وكل واحد
من فريقي التعطيل والتمثيل فهو جامع بين التعطيل والتمثيل اما المعطلون
فانهم لم ينفوا به اسماء الله وصفاته الا ما هو اللائق بالمخلوق ثم شرعوا
في نفي تلك المفهومات فقد جمعوا بين التعطيل والتمثيل مثلوا اولا وعطلوا
اخرا وهذا تشبيه وتمثيل منهم للمفهوم من اسمائه وصفاته بالمفهوم من
اسماء خلقه وصفاتهم وتعطيل لما يستحقه هو سبحانه من الاسماء والصفات
اللائقة بالله سبحانه وتعالى فانه اذا قال القائل لو كان الله فوق العرش للزم
اما ان يكون اكبر من العرش او اصغر او مساويا وكل ذلك محال وبخو ذلك
من الكلام فانه لم يفهم من كون الله على العرش الا ما يثبت لاي جسم كان على
اي جسم كان وهذا اللازم بعينه تابع لهذا المفهوم اما استواء يليق
بجلال الله ويختص به فلا يلزمه شيء من اللوازم الباطلة التي يجب نفيها كما
يلزم سائر الاجسام وصار هذا مثل قول الممثل اذا كان للعالم صانع فاما
ان يكون جوهرا او عرضا وكلاهما محال اذ لا يعقل وجود الاعراض او قوله
اذا كان مستويا على العرش فهو مماثل لاستواء الانسان على السرير او الفلك
اذ لا يعلم الاستوى الا هكذا فان كلا هما ممثل وكلاهما معطل حقيقة ما وصف الله
به نفسه وامتاز الاول بتعطيل كل مسمى للاستواء الحقيقي وامتاز الثاني باثبات
استواء هو من خصائص المخلوقين والقول الفاصل هو ما عليه الائمة الوسط
من ان الله مستوٍ على عرشه استواء يليق بجلاله ويختص به فكما انه موصوف
بانه بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير وانه سميع بصير وبخو ذلك ولا يجوز
ان يثبت للعلم والقدرة خصائص الاعراض التي كعلم المخلوقين وقدرهم فكذلك
هو سبحانه فوق العرش ولا يثبت لفوقيته خصائص فوقية المخلوق على المخلوق

وملزوماتها واعلم انه ليس في العقل الصريح ولا في النقل الصحيح ما يوجب
مخالفة الطريقة السلفية اصلا لكن هذا الموضع لا يتسع للجواب عن الشبهات
الواردة على الحق فمن كان في قلبه شبهة واحب حلها فذلك سهل يسير
ثم المخالفون للكتاب والسنة وسلف الامة من المتاولين لهذا الباب في امر
مريج فان من ينكر الرؤية يزعم ان العقل يحيلها وانه مضطر فيها الى التاويل
ومن يحيل ان الله علما وقدرة وان يكون كلامه غير مخلوق ونحو ذلك يقول
ان العقل احال ذلك فاضطر الى التاويل بل من ينكر حقيقة حشر الاجساد
والاكل والشرب الحقيقي في الجنة يزعم ان العقل احال ذلك وانه مضطر الى
التاويل ومن زعم ان الله ليس فوق العرش يزعم ان العقل احال ذلك وانه
مضطر الى التاويل ويكفيك دليلا على فساد قول هؤلاء انه ليس لواحد منهم قا
عدة مستمرة فيما يحيله العقل بل منهم من يزعم ان العقل جوز او اوجب ما يدعي
الآخر ان العقل احاله يا ليت شعري باي عقل يوزن الكتاب والسنة فرضي
الله عن الامام مالك بن انس حيث قال وكلما جاءنا رجل اجدل من رجل تركنا ما
جاء به جبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم لجدل هؤلاء وكل من هؤلاء يخصوم بما خصم به الآخر
وهو من وجوه احدها بيان ان العقل لا يحيل ذلك والثاني ان النصوص الواردة
لا تحتمل التاويل الثالث ان عامة هذه الامور قد علم ان الرسول صلى الله عليه وسلم جاء بها
بالاضطرار كما انه جاء بالصلوات الخمس وصوم شهر رمضان فالتاويل الذي يحيلها
عن هذا بمنزلة تاويلات القرامطة والباطنية في الحج والصوم والصلاة وسائر
العبادات وسائر ما جاءت به النبوات والرابع ان العقل الصحيح يوافق ما جاءت
به النصوص وان كان في النصوص من التفصيل ما يعجز العقل عن دركه تفصيله وانما
يعلم مجملا الى غير ذلك من الوجوه على ان الاساطين من هؤلاء والنحارير معترفون

باب

بان العقل لا سبيل له الى اليقين في عامة من المطالب الالهيه واذا كان هذا
هكذا فالواجب تلقي علم ذلك من النبوات على ما هو عليه ومن المعلوم للمؤمنين
ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
وكفى بالله شهيدا وانه بين للناس ما اخبرهم الله به من امور الايمان بالله واليوم
الآخر والايمان بالله واليوم الاخر يتضمن الايمان بالمبدا والمعاد وهو الايمان
بالخلق والبعث كما جمع بينهما في قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله واليوم
الاخر وما هم بمؤمنين وقال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقال تعالى
هو الذي يبدئ الخلق ثم يعيده وقد بين الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم
من امر الايمان بالله واليوم الآخر ما هدى الله به عباده وكشف به مراده بل
هو اعلم الخلق بذلك وانصح الخلق للامة وافصحهم وقد اجتمع في حقه كمال
العلم والقدرة والارادة ومعلوم ان المتكلم والفاعل اذا كمل علمه وقدرته وارادته
كمل كلامه وفعله وانما يدخل النقص اما من نقص علمه واما من عجزه عن بيان
علمه واما لعدم ارادته والرسول صلى الله عليه وسلم هو الغاية في كمال العلم والغاية
في كمال ارادته البلاغ المبين والغاية في قدرته على البلاغ المبين ومع وجود
القدرة التامة والارادة الجازمة يجب وجود المراد فعلم قطعا ان ما بينه
من امر الايمان بالله واليوم الآخر حصل به مراده من البيان وما اراده من البيان
فهو مطابق لعلمه وعلمه بذلك اكمل العلوم فكل من ظن ان غير الرسول صلى الله عليه وسلم
اعلم بهذه منه واكمل بيانا منه واحرص على هدى الخلق منه فهو من الملحدين
والصحابة والتابعون لهم باحسان ومن سلك سبيلهم هم في هذا الباب على سبيل
الاستقامة واما المنحرفون عن طريقهم فهم ثلاث طوائف اهل التخييل واهل
التاويل واهل التجهيل فاهل التخييل هم المتفلسفة ومن سلك سبيلهم من متكلم ومتصوف

ومتفقه فانهم يقولون انما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم من امر الايمان بالله واليوم
الاخر انما هو تخييل للحقائق لينتفع به الجمهور لا يبين به الحق ولا هدى به الخلق
ولا وضح به الحقائق فهم على قسمين منهم من يقول ان الرسول صلى الله عليه وسلم
لم يعلم الحقائق على ما هي عليه ويقول ان من الفلاسفة الالهية من علمها وكذلك
في الاشخاص الذين يسمونهم اولياء من علمها ويزعمون ان من الفلاسفة والا
ولياء من هو اعلم بالله واليوم الاخر من المرسلين وهذه مقالة غلاة الملحدين
من الفلاسفة والباطنية الباطنية الشيعة وبالمنية الصوفية ومنهم من يقول بل
الرسول صلى الله عليه وسلم علمها لكن لم يبينها وانما تكلم بما بينا قضها واراد من الخلق
فهم ما بينا قضها لانه مصلحة الخلق في هذه الاعتقادات التي لا تطابق الحق
ويقول هؤلاء يجب على الرسول صلى الله عليه وسلم ان يدعو الناس الى اعتقاد التجسيم
مع انه باطل والى اعتقاد معاد الابدان مع انه باطل ويخبرهم بان اهل الجنة
ياكلون ويشربون مع ان ذلك باطل قالوا لانه لا يمكن دعوة الخلق الا بهذه
الطريق التي تتضمن الكذب لمصلحة العباد فهذا قول هؤلاء في نصوص الايمان
بالله واليوم الآخر واما الاعمال فمنهم من يقرها ومنهم من يجريها هذا المجرى
ويقول انما يؤمر بها بعض الناس دون بعض ويؤمر بها العامة دون الخاصة
وهذه طريق الباطنية الملاحدة الاسماعيلية ونحوهم واما اهل التاويل فيقولون
ان النصوص الواردة في الصفات لم يقصد بها الرسول صلى الله عليه وسلم ان يعتقد
الناس الباطل لكن قصد بها معاني ولم يبين لهم تلك المعاني ولا دلهم عليها
ولكن اراد ان ينظروا فيعرفوا الحق بعقولهم يجتهدوا في صرف تلك النصوص عن
مدلولها ومقصوده امتحانهم وتكليفهم اتعاب اذهانهم وعقولهم في ان يصرفوا
كلامه عن مدلوله ومقتضاه ويعرفوا الحق من غير جهته وهذا قول المتكلمة الجهمية والمعتزلة

ومن

قف

اي الى اثبات صفات الله
لان المثبت للصفات
يسميه هؤلاء مجسما

ومن دخل معهم في شيء من ذلك والذين قصدنا الرد عليهم في هذه الفتوى
هم هؤلاء اذ كان نفور الناس عن الاولين مشهورا بخلاف هؤلاء فانهم
تظاهروا بنصر السنة في مواضع كثيرة وهم في الحقيقة لا للاسلام نصروا ولا للفلا
سفة كسروا لكن اولئك الملاحدة الذين هم في نصوص المعاد نظير ما ادعوه
في نصوص الصفات فقالوا لهم نحن نعلم بالاضطرار ان الرسول صلى الله عليه وسلم جاء
بمعاد الابدان وقد علمنا فساد الشبه المانعة منه واهل السنة يقولون لهؤلا
نحن نعلم بالاضطرار ان الرسل جاءت باثبات الصفات ونصوص الصفات في
الكتب الالهية اكثر واعظم من نصوص المعاد ويقولون لهم معلوم ان مشركي
العرب وغيرهم كانوا ينكرون المعاد وقد انكروه على الرسول صلى الله عليه وسلم وناظروه
عليه بخلاف الصفات فانه لم تكن العرب تنكرها فعلم ان اقرار العقول بالصفات
اعظم من اقرارها بالمعاد وان انكار المعاد اعظم من انكار الصفات فكيف
يجوز مع هذا ان يكون ما اخبر الله به من الصفات ليس كما اخبر به وما اخبر
به من المعاد هو على ما اخبر به وايضا فقد علم ان النبي صلى الله عليه وسلم قد ذم اهل
الكتاب على ما حرفوه وبدلوه ومعلوم ان التوراة مملوءة من ذكر الصفات
فلو كان هذا مما بدل وحرف لكان انكار ذلك عليهم اولى فكيف وكانوا
اذا ذكروا بين يديه الصفات ضحك تعجبا وتصديقا لهم ولم يعبهم قط بما
تعيب النفاة لاهل الاثبات على لفظ التجسيم والتشبيه ونحو ذلك بل عابهم بقولهم
يد الله مغلولة وقولهم ان الله فقير ونحن اغنياء وقولهم انه استراح لما خلق السموات
والارض فقال ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما وما مسنا من لغوب والتوراة
مملوءة من الصفات المطابقة للصفات المذكورة في القرآن والحديث وليس فيها
تصريح بالمعاد كما في القرآن فاذا جاز ان تتاول الصفات التي اتفقت عليها الكتابان

في ستة ايام

فتاويل المعاد الذي انفرد به احدهما اولى والثاني بما يعلم بالاضطرار من دين
الرسول صلى الله عليه وسلم انه باطل فالاول اولى بالبطلان واما الصنف الثالث وهم
اهل التجهيل فهم كثير من المنتسبين الى السنة واتباع سلف الامة يقولون ان الرسول
صلى الله عليه وسلم لم يعرف معاني ما انزل الله عليه من ايات الصفات ولا جبريل يعرف
معاني تلك الايات ولا السابقون الاولون عرفوا ذلك وكذلك قولهم في احاديث
الصفات انه معناها لا يعلمه الا الله مع ان الرسول صلى الله عليه وسلم تكلم بها ابتداء فعلى
قولهم تكلم بكلام لا يعرف معناه وهؤلاء يظنون انهم اتبعوا قوله تعالى وما يعلم
تاويله الا الله فانه وقف كثير من السلف على قوله وما يعلم تاويله الا الله وهو وقف
صحيح لكن لم يفرقوا بين معنى الكلام وتفسيره وتاويله الذي انفرد الله تعالى بعلمه
وظنوا ان التاويل المذكور في كلام الله تعالى هو التاويل المذكور في كلام كثير من المتا
خرين وغلطوا في ذلك فان لفظ التاويل يراد به ثلاث معان فالتاويل في
اصطلاح كثير من المتاخرين هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح الى الاحتمال المرجوح
لدليل يقترن بذلك فلا يكون معنى اللفظ الموافق لدلالة ظاهرة تاويلا على
اصطلاح هؤلاء وظنوا ان مراد الله تعالى بلفظ التاويل ذلك وان المنصوص تاويلا
مخالفا لمدلولها لا يعلمه الا الله او يعلمه المتاولون ثم كثير من هؤلاء يقولون
بهذا المعنى يجري على ظواهرها فظاهرها مراد مع قولهم ان لها تاويلا لا يعلمه الا الله وهذا
تناقض وقع فيه كثير من المنتسبين الى السنة من اصحاب الائمة الاربعة وغيرهم
والمعنى الثاني ان التاويل هو تفسير الكلام سواء وافق ظاهره او لم يوافقه
وهذا هو التاويل الذي يعلمه الراسخون في العلم وهو موافق لوقف من وقف
من السلف على قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم كما نقل عن ابن عباس
ومجاهد ومحمد بن جعفر بن الزبير ومحمد بن اسحق وابن قتيبة وغيرهم وكلا القولين حق

باعتبار

٣٦

باعتبار كما قد بسطناه في مواضع اخر ولهذا نقل عن ابن عباس رضي الله عنه هذا وهذا
وكلاهما حق والمعنى الثالث ان التاويل هو الحقيقة التي يؤول الكلام اليها وان
وافقت ظاهره فتاويل ما اخبر به في الجنة من الاكل والشرب واللباس
والنكاح وقيام الساعة وغير ذلك هو الحقائق الموجودة انفسها لا ما يتصوره
من معانيها في الاذهان ويعبر عنه باللسان وهذا هو التاويل في لغة القران
كما قال تعالى عن يوسف عليه السلام انه قال يا ابت هذا تاويل روياي من قبل قد
جعلها ربي حقا وقال تعالى هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله يقول الذين
نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق وقال تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه
الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تاويلا
وهذا التاويل هو الذي لا يعلمه الا الله فتاويل الصفات هو الحقيقة التي انفرد
الله تعالى بعلمها وهو الكيف المجهول الذي قال فيه السلف الكيف غير معقول
معلوم والكيف مجهول فان الاستواء معلوم يعلم معناه ونفسر ويترجم بلغة
اخرى وهو من التاويل الذي يعلمه الراسخون في العلم واما كيفية ذلك الا
الذي استوى فهو التاويل لا يعلمه الا الله تعالى وروي عن ابن عباس ما ذكره عبد
الرزاق وغيره في تفسيرهم عنه انه قال تفسير القران على اربعة اوجه
تفسير تعرفه العرب من كلامها وتفسير لا يعذر احد بجهالته وتفسير يعلمه العلما
وتفسير لا يعلمه الا الله تعالى فمن ادعى علمه فهو كاذب وهذا كما قال تعالى فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وقال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله
تبارك وتعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر وكذلك علم وقت الساعة ونحو ذلك فهذا من التاويل الذي
لا يعلمه الا الله وان كنا نفهم معاني ما خوطبنا به ونفهم من الكلام ما قصد افهامنا

اياه كما قال تعالى افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها وقال تعالى افلم يدبروا
القول فامر بتدبر القرآن كله لا بتدبر بعضه وقال ابو عبد الرحمن السلمي حدثنا
الذين كانوا يقرئوننا القرآن عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما
انهم كانوا اذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر ايات لا يجاوزونها حتى
يتعلموها وما فيها من العلم والعمل قالوا فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا وقال
مجاهد عرضت المصحف على ابن عباس رضي الله عنهما من فاتحته الى خاتمته اقف
عند كل اية اساله عنها وقال الشعبي ما ابتدع احد بدعة الا وفي كتاب الله بيانها
وقال مسروق ما قال اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من شيء الا وعلمه في القرآن ولكن علمنا
قصر عنه وهذا باب واسع قد بسط في موضعه والمقصود هنا التنبيه على
اصول المقالات الفاسدة التي اوجبت الضلال في باب العلم والايمان بما جاء به
الرسول صلى الله عليه وسلم وان من جعل الرسول صلى الله عليه وسلم غير عالم بالسمعيات لم يجعل
القرآن هدى وبيانا للناس كلهم هؤلاء ينكرون العقليات في هذا الباب بالكلية
فلا يجعلون عند الرسول صلى الله عليه وسلم وامته في باب معرفة الله عز وجل الا علوما عقلية
والسمعية وهم قد شاركوا في هذا الملاحدة من وجوه متعددة وهم مخطؤون فيما نسبوه
الى الرسول صلى الله عليه وسلم والى السلف من الجهل كما اخطأوا في ذلك اهل التحريف و
التاويلات الفاسدة وسائر الملاحدة ونحن نذكر الفاظ السلف باعيانها والفاظ
من نقل مذهبهم بحسب ما يحتمله هذا الموضع ما يعلم به مذهبهم روى ابو
بكر البيهقي في الاسماء والصفات باسناد صحيح عن الاوزاعي قال كنا والتابعون
متوافرون نقول ان الله تعالى ذكره فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته
فقد حكى الاوزاعي وهو احد الائمة الاربعة في عصر تابعي التابعين الذين هم
مالك امام اهل الحجاز والاوزاعي امام اهل الشام والليث امام اهل مصر

والثوري

والثوري امام اهل العراق حكى شهرة القول في زمن التابعين بالايمان بان
الله فوق العرش وبصفاته السمعية وروى ابو بكر الخلال في كتاب السنة
عن الاوزاعي قال سئل مكحول والزهري عن تفسير الاحاديث فقالا امروها
كما جاءت وروى ايضا عن الوليد بن مسلم قال سالت مالك بن انس وسفيان
الثوري والليث بن سعد والاوزاعي عن الاخبار التي جاءت في الصفات فقالوا
امروها كما جاءت وفي رواية بلا كيف فقولهم رضي الله عنهم امروها كما جاءت
رد على المعطلة وقولهم بلا كيف رد على الممثلة والزهري ومكحول هما اعلم التابعين
في زمانهم والاربعة الباقون ائمة الدين في عصر تابعي التابعين وانما قال
الاوزاعي هذا بعد ظهور امرهم المنكر لكون الله فوق عرشه والنافي لصفاته
ليعرف الناس ان مذهب السلف كان خلاف ذلك ومن طبقتهم حماد بن زيد
وحماد بن سلمة وامثالهما وروى ابو القاسم الآنبي باسناده عن مطرف
بن عبد الله قال سمعت مالك بن انس اذا ذكر عنده من يدفع احاديث الصفات
يقول قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر بعده
سننا الاخذ بها تصديق لكتاب الله واستكمال لطاعة الله وقوة على دين الله
ليس لاحد من خلق الله تغييرها ولا النظر في شيء خالفها من اهتدى بها فهو مهتد
ومن استنصر بها فهو منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما
تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا وروى الخلال باسناد كلهم ائمة ثقات عن سفيان
بن عيينة قال سئل ربيعة بن ابي عبد الرحمن عن قوله تعالى الرحمن على العرش
استوى كيف استوى قال الاستواء معلوم غير مجهول والكيف غير معقول ومن
الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعلينا التصديق وهذا مروي عن مالك بن
انس تلميذ ربيعة بن ابي عبد الرحمن من غير وجه منها ما رواه ابو الشيخ الاصبهاني

الممثله

وابو بكر البيهقي عن يحيى بن يحيى قال كنا عند مالك بن انس فجاء رجل فقال يا ابا
عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف استوى فما رأيت مالكا وجد من شيء
الرحضاء ثم قال الاستوى معلوم غير مجهول والكيف غير معقول والايمان
به واجب والسؤال عنه بدعة وما اراك الا مبتدعا فامر به ان يخرج فقول
ربيعة بن ابي عبد الرحمن ومالك الاستوى غير مجهول والكيف غير معقول
والايمان به واجب موافق لقول الباقين امروها كما جاءت بلا كيف فانما نفوا
علم الكيفية ولم ينفوا حقيقة الصفة ولو كان القوم قد آمنوا باللفظ المجرد من غير
فهم لمعناه على ما يليق بالله لما قالوا الاستوى غير مجهول والكيف غير معقول
ولما قالوا امروها كما جاءت بلا كيف فان الاستوى حينئذ لا يكون معلوما بل مجهولا
بمنزلة حروف المعجم وايضا فانه لا يحتاج الى نفي الكيفية اذا لم يفهم من اللفظ
معنى وانما يحتاج الى نفي علم الكيفية اذا ثبتت الصفات وايضا فان من ينفي
الصفات الخبرية او الصفات مطلقا لا يحتاج ان يقول بلا كيف فمن قال ان الله سبحانه
ليس على العرش لا يحتاج ان يقول بلا كيف فلو كان مذهب السلف نفي الصفات في
نفس الامر لما قالوا بلا كيف وايضا فقولهم امروها كما جاءت يقتضي ابقاء دلالتها
على ما هي عليه فانها جاءت الفاظا دالة على معاني فلو كانت دلالتها منتفية لكان
الواجب ان يقال امروا الفاظها مع اعتقاد ان المفهوم منها غير مراد لا امروا
لفظها مع اعتقاد ان الله عز وجل لا يوصف بما دلت عليه حقيقة وحينئذ
فلا تكون قد امررت كما جاءت ولا يقال حينئذ بلا كيف اذ نفي الكيفية عما لا يثبت
لغو من القول وروى الاثرم في السنة وابو عبد الله بن بطة في الابانة وابو
عمر الطلمنكي وغيرهم باسناد صحيح عن عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة الماجشون
وهو احد ائمة المدينة الثلاثة الذين هم مالك بن انس وابن الماجشون وابن ابي ذئب

وقد سئل فيما احدثت به الجهمية اما بعد فقد فهمت ما سالت عنه فيما تتابعت
به الجهمية ومن خالفها الى صفة الرب العظيم الذي فاقت عظمته الوصف
والتقدير وكلت الالسن عن تفسير صفته وانحسرت العقول دون معرفة
قدره ردت عظمته العقول فلم تجد مساغا فرجعت خاسئة وهي حسيرة
وانما امروا بالنظر والتفكر فيما خلق بالتقدير وانما يقال كيف لمن لم يكن مرة
ثم كان فاما الذي لا يحول ولا يزول ولم يزل ولا يزال وليس له مثل فانه لا يعلم كيف هو
الا هو وكيف يعرف قدر من لم يلد ولم يمت ولا يبلى وكيف يكون لصفة شيء منه
حد او منتهى يعرفه بها عارف او يحده بها واصف على انه الحق المبين لا احق
احق منه ولا شيء ابين منه الدليل على عجز العقول عن تحقيق صفته عجزها
عجزها عن تحقيق صفة اصغر خلقه لا تكاد تراه صغرا يحول ويزول ولا
يرى له سمع ولا بصر فما يتقلب به ويحتال من عقله اعظل بك واخفى عليك
مما ظهر من سمعه وبصره فتبارك اسامي الخالقين وخالق الجميع وسيد السادات
وربهم ليس كمثله شيء وهو السميع البصير اعرف رحمك الله غناك عن تكلف
صفة ما لم يصف الرب من نفسه بعجزك عن معرفة قدر ما وصف منها اذا لم
تعرف قدر ما وصف فما تكلفك علم ما لم يصف هل تستدل بذلك على شيء من
طاعته او تنزجر به عن شيء من معصيته فاما الذي تجد ما وصف الرب من نفسه
تعمقا وتكلفا قد استهوته الشياطين في الارض حيران فصار يستدل بزعمه
على تجد ما وصف الرب وسمى من نفسه بان قال لا بد ان كان له كذا ان يكون
له كذا افعمى عن البيت بالخفي وتجد ما سمى الرب من نفسه بصمت الرب عن ما
لم يسم منها فلم يزل يملي له الشيطان حتى جحد قول الرب عز وجل وجوه
يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة فقال لا يراه احد يوم القيمة فجحد والله افضل كرامة الله

التي اكرم بها اولياءه يوم القيمة من النظر الى وجهه ونظرته اياهم في مقعد
صدق عند مليك مقتدر قد قضى انهم لا يموتون فهم بالنظر اليه ينظرون الى ان
قال وانما تجد رؤية الله يوم القيمة اقامة للحجة الفاضلة المفضله لانه قد عرف
اذا تجلى لهم يوم القيمة رأوا منه ما كانوا قبل ذلك مؤمنين به وكان له جاحدا
وقال المسلمون يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل تضارون في رؤية الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فهل تضارون
في رؤية القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا لا قال فانكم ترون ربكم
كذلك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمتلئ النار حتى يضع الجبار فيها قدمه فتقول
قط قط و ينزوي بعضها الى بعض وقال لثابت بن قيس لقد ضحك الله مما فعلت
بضيفك البارحة وقال فيما بلغنا ان الله ليضحك من آزركم و قنوطكم وسرعة
اجابتكم فقال له رجل من العرب ان ربنا ليضحك قال نعم قال لا نعدم من رب
يضحك خيرا في اشباه لهذا مما لم نخصه وقال الله تعالى وهو السميع البصير واصبر
لحكم ربك فانك باعيننا وقال تعالى ولتصنع على عيني وقال تعالى ما منعك ان
تسجد لما خلقت بيدي وقال تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه فوالله ما قدروا الله على عظم ما وصف الله به نفسه وما تحيط به قبضته
الاصغر نظيرها منهم عندهم ان ذلك الذي في روعهم وخلق على معرفة
قلوبهم مما وصف الله من نفسه وسماه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم سميناه
لما سماه ولم نتكلف منه صفة ما سواه لا هذا ولا هذا لا نجحد ما وصف ولا نتكلف
معرفة ما لم يصف واعلم رحمك الله ان العصمة في الدين ان تنتهي في
الدين الى حيث انتهى بك ولا تتجاوز ما حد لك فان من قوام الدين معرفة المعروف
وانكار المنكر فما بسطت عليه المعرفة وسكنت اليه الافئدة وذكر اهله في الكتاب

وسكنت

والسنة

والسنة وتوارث علمه الامة فلا تخافرن في ذكره وصفته من ربك ما وصف
من نفسه عيبا ولا تكلفن لما وصف لك من ذلك قدرا وما انكرته نفسك
ولم تجد ذكره في كتاب ربك ولا في الحديث عن نبيك صلى الله عليه وسلم من ذكر صفة
ربك فلا تكلفن علمه بعقلك ولا تصفه بلسانك واصمت عنه كما صمت الرب
عنه من نفسه فانك تكلفك معرفة ما لم يصفه من نفسه كانكارك ما وصف منها
فكما اعظمت ما جحد الجاحدون مما وصف من نفسه فكذلك اعظم تكلف ما وصف
الواصفون مما لم يصف منها فقد والله عز المسلمون الذين يعرفون المعروف
وبمعرفته يعرف وينكرون المنكر وبانكارهم ينكر يسمعون ما وصف الله به
نفسه من هذا في كتابه وما يبلغهم مثله عن نبيه فامر ضمن ذكرنا هذا او
تسميته قلب مسلم ولا تكلف صفة قدر ولا تسمية غيره من الرب مؤمن
وما ذكر عن الرسول صلى الله عليه وسلم انه سماه من صفة ربه فهو بمنزلة ما سمى ووصف
الرب من نفسه والراسخون في العلم الواقفون حيث انتهى علم الواصفون
لربهم بما وصف من نفسه التاركون لما ترك من ذكرها لا ينكرون صفة ما
سمى منها جحدا ولا يتكلفون وصفه بما لم يسم تعمقا الا الحق ترك ما ترك وتسمية
ما سمى ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا
وهب الله لنا ولكم حكما والحقنا بالصالحين وهذا كله كلام ابن الماجشون
الامام فتدبره وانظر كيف اثبت الصفات ونفى علم الكيفية موافقة لغيره من
الائمة وكيف انكر على من نفى الصفات بانه يلزم من اثباتها كذا وكذا كما تقوله
الجهمية انه يلزم ان يكون جسما او عرضا فيكون محدثا وفي كتاب الفقه
الاكبر المشهور عند اصحاب ابي حنيفة الذين رووه بالاسناد عن ابي مطيع
الحكم بن عبد الله البلخي قال سالت ابا حنيفة عن الفقه الاكبر فقال لا نكفر احدا

ولا تنفي ص

بذنب احدا به من الايمان وتامر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتعلم ان ما اصابك
لم يكن ليخطئك وما اخطاك لم يكن ليصيبك ولا تتبرا من احد من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا تتولى احدا دون احد وان ترد امر عثمان وعلي الى الله عز وجل
قال ابو حنيفة الفقه الاكبر في الدين خير من الفقه في العلم ولان يفقه الرجل
كيف يعبد ربه خير له من ان يجمع العلم الكثير قال ابو مطيع قلت اخبرني عن
افضل الفقه قال تعلم الرجل الايمان والشرايع والسنن والحدود واختلاف الائمة
وذكر مسائل الايمان ثم ذكر مسائل القدر والرد على القدرية بكلام حسن ليس
هذا موضعه ثم قال قلت فما تقول فيمن يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فيتبعه
على ذلك اناس فيخرج على الجماعة هل ترى ذلك قال لا قلت ولم وقد امر الله ورسوله
بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو فريضة واجبة قال كذلك ولكن ما يفسدون
اكثر مما يصلحون من سفك الدما واستحلال الحرام قال وذكر الكلام في قتال الخوارج
والبغاة الى ان قال قال ابو حنيفة عمن قال لا اعرف ربي في السماء ام في الارض
قال فقد كفر لان الله تعالى يقول الرحمن على العرش استوى وعرشه فوق سبع سموات
قلت فان قال انه على العرش استوى ولكنه يقول لا ادري العرش في السماء ام في الارض
قال هو كافر لانه انكر ان يكون في السما لانه تعالى في اعلى عليين وانه يدعى من اعلى
لا من اسفل وفي لفظ سالت ابا حنيفة عمن يقول لا اعرف ربي في السماء ام في الارض
قال قد كفر لان الله تعالى يقول الرحمن على العرش استوى وعرشه فوق سبع سموات
قال فانه يقول على العرش استوى ولكن لا ادري العرش في الارض او في السما
قال اذا انكر انه في السما فقد كفر ففي هذا الكلام المشهور عن ابي حنيفة عند اصحابه انه
كفر الواقف الذي يقول لا اعرف ربي في السماء ام في الارض فكيف يكون الناني
الجاحد الذي يقول ليس في السما وليس في الارض ولا في السما واحتج على كفره

بقوله تعالى

٤٠

بقوله تعالى الرحمن على العرش استوى قال وعرشه فوق سبع سمواته وبين بهذا ان
قوله تعالى الرحمن على العرش استوى يبين ان الله تعالى فوق السموات فوق العرش
وان الاستوى على العرش دل على ان الله نفسه فوق العرش ثم اورد ذلك بتكفير
من قال انه على العرش استوى ولكن توقف في كون في السماء ام في الارض قال لانه
انكر انه في السما لان الله في اعلى عليين وانه يدعى من اعلا لا من اسفل وهذا
تصريح من ابي حنيفة بتكفير من انكر ان يكون الله في السما واحتج على ذلك
بان الله تعالى في اعلى عليين وانه يدعى من اعلى لا من اسفل وكل من هاتين
الحجتين فطرية عقلية فان القلوب مفطورة على الاقرار بان الله في العلو وعلى
انه يدعى من اعلى لا من اسفل وقد جاء اللفظ الصريح عنه بذلك فقال اذا
انكر انه في السما فقد كفر وروى هذا اللفظ بالاسناد عنه شيخ الاسلام ابو اسمعيل
الانصاري الهروي في كتاب الفاروق وروى هو ايضا وابن ابي حاتم ان
هشام ابن عبيد الله الرازي صاحب محمد بن الحسن قاضي الري حبس رجلا في
التجهم فتاب فجيئ به الى هشام ليطلقه فقال الحمد لله على التوبة فامتحنه هشام
فقال اشهد ان الله على عرشه بائن من خلقه فقال اشهد ان الله على عرشه
ولا ادري ما بائن من خلقه قال ردوه الى الحبس فانه لم يتب وروى ايضا عن
يحيى بن معاذ الرازي انه قال ان الله على العرش بائن من الخلق وقد احاط بكل
شيئ علما واحصى كل شيئ عددا لا يشك في هذه المقالة الا جهمي ردي ضليل
وهالك مرتاب يمزج الله بخلقه ويخلط منه الذات بالاقذار والانتان
وروى ايضا عن ابن المديني لما سئل ما قول اهل الجماعة قال يؤمنون بالرؤية
والكلام وان الله فوق السموات على العرش استوى فسئل عن قوله تعالى ما يكون
من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم فقال اقرا ما قبلها الم تر ان الله يعلم ما في السموات الا يه

عيل

العرش ص

وقد اخبرانه ما ادرك احدا يفسرها اي تفسير الجهمية وروى اللالكائي
والبيهقي عن عبد الله بن المبارك ان رجلا قال له يا ابا عبد الرحمن ٤١
انا اكره الصفة اعني صفة الرب فقال له عبد الله بن المبارك انا اشد الناس
كراهة لذلك ولكن اذا نطق الكتاب بشيء قلنا به واذا جاءت الآثار بشيء جبسنا
عليه ونحو هذا اراد ابن المبارك انا نكره ان نبتدي بوصف الله من ذات
انفسنا حتى يجيئ الكتاب والآثار وروى عبد الله بن احمد وغيره باسانيد صحاح
عن ابن المبارك انه قيل له بما نعرف ربنا قال بانه فوق سمواته على عرشه
بائن من خلقه ولا نقول كما تقول الجهمية انه ههنا في الارض وهكذا قال الامام
احمد وغيره وروى باسناد صحيح عن سليمان بن حرب الامام سمعت حماد
بن زيد وذكر هؤلاء الجهمية فقال انما يحاولون ان يقولوا ليس في السماء شيء
وروى ابن ابي حاتم في كتاب الرد على الجهمية عن سعيد بن عامر الضبعي
امام اهل البصرة علما ودينا من شيوخ الامام احمد انه ذكر عنده الجهمية
فقال هم شر قولا من اليهود والنصارى واهل الاديان مع المسلمين على ان الله
على العرش استوى وقالوا هم ليس عليه شيء وقال محمد بن اسحق بن خزيمة امام
الائمة من لم يقل ان الله فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه وجب ان يستتاب
فان تاب والا ضربت عنقه ثم القي على مزبلة لئلا يتاذى بنتن ريحه
اهل القبلة ولا اهل الذمة ذكره عنه الحاكم باسناد صحيح وروى عبد الله
بن الامام احمد عن عباد بن العوام الواسطي امام اهل واسط من طبقة
شيوخ الشافعي واحمد قال كلمت بشرا المريسي واصحاب بشر فرايت اخر كلامهم
ينتهي ان يقولوا ليس في السماء شيء وعن عبد الرحمن بن مهدي الامام المشهور
انه قال ليس في اصحاب الاهواء شر من هم يدورون على ان يقولوا ليس في

وروى ايضا عن ابي عيسى الترمذي قال هو على العرش كما وصف في كتابه وعلمه
وقدرته وسلطانه في كل مكان وروى عن ابي زرعة الرازي انه سئل
عن تفسير قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال تفسيره كما تقرا هو على العرش
استوى وعلمه في كل مكان من قال غير هذا فعليه لعنة الله وروى ابو
القاسم اللالكائي صاحب ابي حامد الاسفرائيني في اصول السنة عن محمد
بن الحسن صاحب ابي حنيفة قال اتفق الفقها كلهم من المشرق الى المغرب على
الايمان بالقران والاحاديث التي جاءت بها الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في صفة الرب عز وجل من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه فمن فسر اليوم شيئا
من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وفارق الجماعة فانهم لم يصفوا
ولم يفسروا ولكن اثبتوا ما في الكتاب والسنة ثم سكتوا فمن قال بقولهم فقد فارق
الجماعة فانه قد وصفه بصفة لا شيء محمد بن الحسن اخذ عن ابي حنيفة و
مالك وطبقتهما من العلما وقد حكى على هذا الاجماع واخبر بان الجهمية تصفه
بالامور السلبية غالبا وقوله من غير تفسير اراد به تفسير الجهمية المعطلة
الذين ابتدعوا تفسير الصفات بخلاف ما كان عليه الصحابة والتابعون من الاثبات
وروى البيهقي وغيره باسانيد صحيحة عن ابي عبيد القاسم بن سلام قال هذه
الاحاديث التي يقول فيها ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيره وان جهنم
لا تمتلي حتى يضع الجبار فيها قدمه والكرسي موضع القدمين وهذه الاحا
ديث في الرؤية هي عندنا حق حملها الثقات بعضهم عن بعض غير انا اذا
سئلنا عن تفسيرها لا نفسرها وما ادركنا احدا يفسرها ابو عبيد هو احد
الائمة الاربعة الذين هم الشافعي واحمد واسحق وابو عبيد ولهم المعرفة بالفقه واللغة
والتاويل ما هو اشهر من ان يوصف وقد كان في الزمان الذي ظهرت فيه الفتن والاهوا

وقد

السمآ شئ ارى والله ان لاينا لهم ولا يوارثوا وروى عبد الرحمن بن ابي حاتم
في كتاب الرد على الجهمية عن عبد الرحمن بن مهدي قال اصحابنا جهم يريدون ان
يقولوا ان الله لم يكلم موسى ويريدون ان يقولوا ليس في السماء شئ وان الله
ليس على العرش ارى ان يستتابوا فان تابوا والا قتلوا وعن الاصمعي قال قدمت
امرأة جهم فنزلت الدباغين فقال رجل عندها الله على عرشه فقالت بحدود
على محدود قال الاصمعي هي كافرة بهذه المقالة وعن عاصم بن علي بن عاصم
شيخ احمد والبخاري ثنا سريج بن النعمان قال سمعت عبد الله بن نافع الصا
يغ قال سمعت مالك بن انس يقول الله في السما وعلمه في كل مكان لايخلو من
علمه مكان وقال الشافعي خلافة ابي بكر رضي الله عنه حق قضاها الله في سمائه
وجمع عليه قلوب عباده وفي الصحيح عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كانت
زينب تفتخر على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن اهاليكن وزوجني
الله من فوق سبع سموات وهذا مثل قول الشافعي رحمه الله وقصة ابي يوسف
صاحب ابي حنيفة في استتابته لبشر المريسي حتى هرب منه لما انكر الصفات
واظهر قولهم قد ذكرها بن ابي حاتم وغيره وقال ابو عبد الله محمد بن عبد الله
بن ابي زمنين الامام المشهور من ائمة المالكيه في كتابه الذي صنفه في
اصول السنة قال فيه باب الايمان بالعرش قال ومن قول اهل السنة ان الله
عز وجل خلق العرش واختصه بالعلو والارتفاع فوق جميع ما خلق ثم استوى
عليه كيف شاء كما اخبر عن نفسه في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقوله
تعالى ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها الاية فسبحان من بعد
وقرب بعلمه فسمع النجوى وذكر حديث ابي رزين العقيلي قلت يا رسول الله اين
كان ربنا قبل ان يخلق السموات والارض قال كان في عماء ما تحته هوا وما فوقه هوا

ثم خلق

وقد نقل قال ابو عمر بن عبد البر روى الامام احمد ان ابو موسى بان في السما
تفتخر

مشهور قصة

٤٣

ثم خلق عرشه على الما قال محمد الغماء السحاب الكثيف المطبق فيما ذكر الخليل
وذكر آثارا اخر ثم قال باب الايمان بالكرسي قال ابو عبد الله محمد بن عبد الله
ومن قول اهل السنة ان الكرسي بين يدي العرش وانه موضع القدمين ثم ذكر
حديث انس الذي فيه التجلي يوم الجمعة في الاخرة وفيه فاذا كان يوم الجمعة
هبط من عليين على كرسيه ثم يحف الكرسي منابر من ذهب مكللة بالجوهر
ثم يجيء النبيون فيجلسون عليها وذكر ما ذكره يحيى بن سلام صاحب التفسير
المشهور حدثني العلا ابن هلال عن عمار الدهني عن سعيد بن جبير عن بن عباس
رضي الله عنهما قال ان الكرسي الذي وسع السموات والارض لموضع القدمين ولا يعلم
قدر العرش الا الذي خلقه وذكر من حديث بن موسى ثنا حماد بن سلمة عن عاصم
عن زر عن بن مسعود رضي الله عنه قال بين السماء الدنيا والتي تليها مسيرة
خمسمائة عام وبين كل سما خمس مائة عام وبين السماء السابعة والكرسي
خمسمائة عام والعرش فوق الما والله فوق العرش وهو يعلم ما انتم عليه ثم قال
باب الايمان بالحجب قال ومن قول اهل السنة ان الله بائن من خلقه يحتجب
عنهم بالحجب فتعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا كبرت كلمة تخرج من افواههم
ان يقولون الا كذبا وذكر آثارا في الحجب ثم قال باب الايمان بالنزول قال ومن
قول اهل السنة ان الله ينزل الى السماء الدنيا ويؤمنون بذلك من غير ان يحدوا
فيه حدا وذكر الحديث من طريق مالك وغيره الى ان قال واخبرني وهب بن
وضاح عن زهير بن عباد قال من ادركت من المشايخ مالك وسفيان الثوري
وفضيل بن عياض وعيسى وابن المبارك ووكيع كانوا يقولون النزول حق قال
ابن وضاح وسالت يوسف بن عدي عن النزول قال نعم اومن به ولا احد فيه
حدا وسالت عنه بن المعين فقال اقر به ولا احد فيه حدا قال محمد وهذا الحديث

بن معين

يبين ان الله عز وجل على عرشه في السماء دون الارض وهو ايضا بين في كتاب الله
وفي غير ما حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يدبر الامر من السماء
الى الارض ثم يعرج اليه وقال تعالى ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور
ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا وقال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه وقال تعالى وهو القاهر فوق عباده وقال تعالى يا عيسى اني متوفيك
ورافعك الي وقال تعالى بل رفعه الله اليه وذكر من طريق مالك قول النبي صلى الله عليه وسلم
للجارية اين الله قالت في السماء قال من انا قالت انت رسول الله قال اعتقها فانها
مؤمنة قال والاحاديث مثل هذا كثيرة جدا فسبحان من علمه في السماء علمه
في الارض لا اله الا الله العلي العظيم وقال قبل ذلك في باب الايمان بصفات الله تعالى
واسمائه قال واعلم بان اهل الايمان بالله وبما جاءت به انبياؤه ورسله مبرؤن
الجهل بما لم يخبر به تعالى عن نفسه علما والعجز عما لم يدع اليه ايمانا وانهم انما
ينتهون من وصفه بصفاته واسمائه الى حيث انتهى في كتابه وعلى لسان نبيه
وقد قال تعالى وهو اصدق القائلين كل شيء هالك الا وجهه وقال تعالى قل اي شيء
اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم الاية وقال ويحذركم الله نفسه وقال فاذا
سويته ونفخت فيه من روحي الاية وقال تعالى فانك باعيننا وقال ولتصنع على عيني
وقال تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان
وقال تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيمة الاية وقال تعالى اني معكما اسمع وارى و
قال تعالى وكلم الله موسى تكليما وقال تعالى الله نور السموات والارض الاية وقال تعالى
الله لا اله الا هو الحي القيوم وقال تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم
ومثل هذا في القرآن كثير فهو تبارك وتعالى نور السموات والارض كما اخبر عن نفسه
وله وجه ونفس وغير ذلك مما وصف به نفسه وسميع وبصير ومتكلم الاول

ولا شيء قبله

ولا شيء قبله والآخر الباقي الى غير نهاية ولا شيء بعده والظاهر العالي فوق كل شيء
والباطن بطن علمه بخلقه فقال وهو بكل شيء عليم هي قيوم لا تاخذه سنة
ولا نوم وذكر احاديث الصفات ثم قال فهذه صفات ربنا التي وصف بها
نفسه في كتابه ووصفه بها نبيه صلى الله عليه وسلم وليس في شيء منها تحديد ولا تشبيه
ولا تقدير ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لم تره العيون فتحده كيف هو ولكن
رؤيته القلوب في حقائق الايمان وكلام الائمة في هذا الباب اكثر واطول من ان تسع
هذه الفتيا عشره وكذلك من نقل مذهبهم مثل ما ذكره ابو سليمان الخطابي في
رسالته المشهورة في الغنية عن الكلام واهله قال فاما ما سالت عنه من الصفات
وما جاء منها في الكتاب والسنة فان مذهب السلف اثباتها واجراؤها على
ظواهرها ونفي الكيفية والتشبيه عنها وقد نفاها قوم فابطلوا ما اثبته الله تعالى
وحققها قوم من المثبتين فخرجوا في ذلك الى ضرب من التشبيه والتكييف
وانما القصد في سلوك الطريقة المستقيمة بين الامرين وبين الله تعالى بين
العالي فيه والمقصر عنه والاصل في هذا ان الكلام في الصفات فرع عن الكلام
في الذات يحتذى في ذلك حذوه ومثاله فاذا كان معلوما اثبات الباري سبحانه
وتعالى انما هو اثبات وجود لا اثبات كيفية فكذلك اثبات صفاته انما هو اثبات
وجود لا اثبات تحديد وتكييف فاذا قلنا يد وسمع وبصر وما اشبهها فانما هي
صفات اثبتها الله لنفسه ولسنا نقول ان معنى اليد القوة او النعمة ولا معنى السمع
والبصر العلم ولا نقول انها جوارح ولا نشبهها بالايدي والاسماع والا
بصار التي هي جوارح وادوات للفعل ونقول انما وجب اثبات الصفات لان
التوقيف ورد بها ووجب نفي التشبيه عنها لان الله تعالى ليس كمثله شيء وهو
هذا جرى قول السلف في احاديث الصفات هذا كلام الخطابي وهكذا قال

نفي

ابو بكر الخطيب الحافظ في رسالة له اخبر فيها ان مذهب السلف على ذلك وهذا
الكلام الذي ذكره الخطابي قد نقل نحوا منه من العلماء من لا يحصى مثل ابي بكر
الاسماعيلي والامام يحيى بن عمار السنجري شيخ شيخ الاسلام ابي اسماعيل الهروي
ومثل ابي عثمان الصابوني شيخ الاسلام وابي عمر بن عبد البر النمري امام اهل المغرب
وغيرهم وقال ابو نعيم الاصبهاني صاحب الحلية في عقيدة له قال في اولها
طريقتنا طريقة المتبعين للكتاب والسنة واجماع الامة قال فمما اعتقدوه ان الا
حاديث التي ثبتت عن النبي صلى الله عليه وسلم في العرش واستواء الله يقولون بها و
يثبتون بها من غير تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه وان الله باين من خلقه والخلق
باينون منه لا يحل فيهم ولا يمتزج بهم وهو مستوٍ على عرشه في سمائه دون ارضه
وخلقه وقال الحافظ ابو نعيم في كتاب الواقفين ومدرجة الواقفين تاليفه
واجمعوا ان الله تعالى فوق سمواته على عرشه مستوعلية لا مستول عليه كما تقوله
الجهمية انه بكل مكان خلافا لما انزل في كتابه امنتم من في السماء ان يخسف بكم
الارض فاذا هي تمور اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه الرحمن على
العرش استوى له العرش المستوي عليه والكرسي الذي وسع السموات والارض وهو
قوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض وكرسيه جسم والسموات السبع والارضون
السبع عند الكرسي كحلقة في ارض فلاة وليس كرسيه علمه كما قالت الجهمية بل
يوضع كرسيه يوم القيمة لفصل القضا بين خلقه كما قاله النبي صلى الله عليه وسلم وانه
تعالى وتقدس يجيء يوم القيمة لفصل القضا بين عباده والملايكة صفا صفا
كما قال تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا وانه تعالى وتقدس يجيء يوم القيمة لفصل
القضا بين عباده فيغفر لمن يشاء من مذنبي الموحدين ويعذب من يشا كما قال
تعالى يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وقال الامام العارف معمر بن احمد الاصبهاني شيخ

الصوفية

الصوفية في حدود المائة الرابعة في بلاده قال احببت ان اوصي اصحابي بوصية
من السنة وموعظة من الحكمة واجمع ما كان عليه اهل الحديث والاثر واهل
المعرفة والتصوف من المتقدمين والمتاخرين قال فيها وان الله تعالى استوى
على عرشه بلا كيف ولا تشبيه ولا تاويل والاستوى معقول والكيف فيه مجهول
وانه عز وجل باين من خلقه والخلق منه باينون بلا حلول ولا ممازجة ولا
اختلاط ولا ملاصقة لانه الفرد الباين من الخلق الواحد الغني عن الخلق وان
الله عز وجل سميع بصير عليم خبير يتكلم ويرضى ويسخط ويضحك ويعجب ويتجلى
لعباده ضاحكا ويتنزل كل ليلة الى سماء الدنيا كيف شا فيقول هل من داع
فاستجيب له هل من مستغفر فاغفر له هل من تايب فاتوب عليه حتى يطلع
الفجر وينزل الرب الى السماء الدنيا بلا كيف ولا تشبيه ولا تاويل فمن انكر النزول
او تاوله فهو مبتدع ضال وساير الصوفية من العارفين على هذا وقال
الشيخ الامام ابو بكر احمد بن محمد بن هارون الخلال في كتاب السنة ثنا ابو بكر
الاثرم ثنا ابراهيم بن الحارث يعني العبادي ثنا الليث بن يحيى قال سمعت ابرهيم
بن الاشعث قال سمعت الحكيم ابو بكر هو صاحب الفضيل قال سمعت الفضيل
بن عياض يقول ليس لنا ان نتوهم في الله كيف هو لان الله تعالى وصف نفسه
فابلغ فقال قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
فلا صفة ابلغ مما وصف به نفسه وكل هذا النزول والضحك وهذا المبا
هات وهذا الاطلاع كما يشا ان ينزل وكما يشا ان يباهي وكما يشا ان يضحك
وكما يشا ان يطلع فليس لنا ان نتوهم كيف وكيف فاذا قال الجهمي انا اكفر برب
ينزل عن مكان فقل بل اومن برب يفعل ما يشا ونقل هذا عن الفضيل جماعة
منهم البخاري في خلق افعال العباد ونقله شيخ الاسلام باسناده في كتاب الفاروق

فقال حدثني يحيى بن عمار ثنا ابي ثنا يوسف بن يعقوب ثنا هرمي بن علي البخاري
وهاني بن النظر عن الفضيل وقال عمرو بن عثمان المكي في كتابه الذي سماه
التعرف باهوال العباد والمتعبدين قال ما نحى به الشيطان للتائبين وذكر
انه يوقعهم في القنوط ثم في الغرور وطول الامل ثم في التوحيد فقال من
اعظم ما يوسوس في التوحيد بالتشكيك او في صفات الرب بالتمثيل او با
لتشبيه او بالجحد لها والتعطيل فقال بعد ذكر حديث الوسوسة واعلم رحمك
الله تعالى ان كل ما توهمه قلبك او سنح في مجاري فكرك او خطر في معارضات
قلبك من حسن او بهاء او ضياء او اشراق او جمال او شبح ماثل او شخص
متمثل فالله تعالى بغير ذلك بل هو تعالى اعظم واجل واكبر الا تسمع الى قوله تعالى
ليس كمثله شيء وقوله ولم يكن له كفوا احد اي لا شبيه ولا نظير ولا مساوي
ولا مثل اولم تعلم انه تعالى لما تجلى للجبل تدكدك لعظم هيبته وسلطانه
فكما لا يتجلى لشيء الا اندك كذلك لا يتوهمه احد الا هلك فربما بين الله في
كتابه من نفيه عن نفسه التشبيه والمثل والنظير والكفوفان اعتصمت بها
وامتنعت منه اتاك من قبل التعطيل لصفات الرب تبارك وتعالى وتقدس في
كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فقال لك اذا كان موصوفا بكذا او وصفته
اوجب لك التشبيه فاكذب به لانه اللعين انما يريد ان يستزلك ويغويك
ويدخلك في صفات الملحدين الزائغين الجاحدين لصفة الرب تعالى فاعلم رحمك الله
ان الله واحد كالاحاد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد الى ان قال
خلصت له الاسماء السنية فكانت واقعة في قديم الازل بصدق الحقا
يق لم يستحدث تعالى صفة كان منها خليا او اسما كان منه بريا تبارك وتعالى
فكان هاديا سبهدي وخالقا سيخلق ورازقا سيرزق وغافرا سيغفر وما

وفاعلا سيفعل لم يحدث له الاستوى الاوقدكان في صفة انه سيكون ذلك الفعل
فهو يسمى به في جملة فعله كذلك قال الله تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا
بمعنى انه سيجيء فلم يستحدث الاسم بالمجيء وتخلف الفعل لوقت المجيء فهو جاء يجيء
ويكون المجيء منه موجودا بصفة لا تلحقه الكيفية ولا التشبيه لان ذلك فعل
البرية فتحسر العقول وتنقطع النفس عند ارادة الدخول في تحصيل كيفية
المعبود فلا تذهب في احد الجانبين لا معطلا ولا مشبها وارض لله بما رضي به
لنفسه وقف عند خبره لنفسه مسلما مستسلما مصدقا بلا مباحثة التنقير ولا
مناسبة التنقير الى ان قال فهو تبارك وتعالى القائل انا الله لا الشجرة الجاني
قبل ان يكون جانيا لامره المتجلي لاوليائه في المعاد فتبيض به وجوههم و
تغلج به على الجاحدين مجتهم المستوي على عرشه بعظمة جلاله فوق كل مكان تبارك
وتعالى الذي كلم موسى تكليما واراه من اياته فسمع موسى كلام الله لانه قربه نجيا
تقدس ان يكون كلامه مخلوقا او محدثا او مربوبا الوارث لخلقه السميع لا
صوات الناظر بعينه الى اجسامهم بيداه بيسوطتان وهما غير نعمته خلق
ادم ونفخ فيه من روحه وهما من امره تعالى وتقدس ان يحل بجسم او يمازج او يلاصق
به تعالى عن ذلك علوا كبيرا الشائي له المشيئة العالم له العلم الباسط يديه بالرحمة
النازل كل ليلة الى سماء الدنيا ليتقرب اليه خلقه بالعبادة والى رغبوا اليه بالوسيلة
القريب في قربه من حبل الوريد البعيد في علوه من كل مكان بعيد ولا
يشبه بالناس الى ان قال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه القا
ئل اءمنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام امنتم من في
السماء ان يرسل عليكم حاصبا تعالى وتقدس ان يكون في الارض كما هو في السماء
جل عن ذلك علوا كبيرا وقال الامام ابو عبد الله الحارث المحاسبي رحمه الله اسماعيل

بن اسد المحاسبي في كتابه المسمى فهم القرآن قال في كلامه على الناسخ والمنسوخ
وان النسخ لا يجوز في الاخبار قال لا يحل لاحد ان يعتقد ان مدح الله وسماءه
وصفاته يجوز ان ينسخ منها شيئ الى ان قال وكذلك لا يجوز اذا اخبر
ان صفاته حسنة عليا ان يخبر بعد ذلك انها دنية سفلى فيصف نفسه
بانه جاهل ببعض الغيب بعد ان اخبر انه عالم بالغيب وانه لا يبصر ما قد
كان ولا يسمع الاصوات ولا قدرة له ولا يتكلم ولا الكلام كان منه وانه تحت
الارض لا على العرش جل وعلا عن ذلك فاذا عرفت ذلك واستيقنته علمت
ما يجوز عليه النسخ وما لا يجوز فان تلوت اية في ظاهرها تلاوتها تحسب
انها ناسخة لبعض اخباره كقوله عن فرعون فلما ادركه الغرق قال آمنت
الا اية وقال تعالى حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين وقال قد تاول قوم ان
الله عنى ان يخبره ببدنه من النار اذا مات عند الغرق وقالوا انما ذكر الله
ان قوم فرعون يدخلون النار دونه وقال فاوردهم النار وقال واحاق بآل
فرعون سوء العذاب ولم يقل بفرعون قال وهكذا الكذب على الله لان الله
تعالى يقول فاخذه الله نكال الاخرة والاولى وكذلك قوله تعالى فليعلمن الله الذين
صدقوا فاقرأ التلاوة على استيناف العلم من الله عز وجل عن ان يستانف
علما بشيئ لان ليس له علم بما يريد ان يصنعه لم يصنعه تجدده ضرورة قال تعالى
الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير قال وانما بقوله تعالى حتى نعلم المجاهدين منكم
انما يريد حتى نراه فيكون معلوما موجودا لانه محال ان يكون يعلم الشيئ معدوما
من قبل ان يكون ويعلمه موجودا كما كان قد كان فيعلم في وقت واحد معدوما
وموجودا وان لم يكن وهذا المحال وذكر كلاما في هذا في الارادة الى ان قال
وكذلك قوله تعالى انا معكم مستمعون ليس معناه ان يحدث له سمعا ولا يكلف

تلاوتها

لسمع

لسمع ما كان من قولهم وقد ذهب قوم من اهل السنة ان لله استماعا حادثا
في ذاته فذهبوا الى انه فاعل من الخلق انه يحدث منه علم لما كان من
قول لان المخلوق اذا سمع حدث له علم فهم عن ما ادركته اذنه من الصوت
وكذلك قوله تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله لا يستحدث بصرا حدثا
في ذاته وانما يحدث الشيئ فيراه مكونا كما لم يزل يعلم قبل كونه الى ان قال وكذلك
قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده وقوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقوله
ءامنتم في السماء وقوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال تعالى يدبر
الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه وقال تعالى تعرج الملائكة والروح اليه وقال تعالى
لعيسى عليه السلام اني متوفيك ورافعك الي وقال تعالى بل رفعه الله اليه وقال
ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وذكر الالهة ان لو
كانوا الهة لابتغوا الى ذي العرش سبيلا الى طلبه حيث هو فقال قل لو كان
معه الهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا وقال تعالى سبح اسم ربك الا
على الذي خلق قال ابو عبد الله فلن ينسخ ذلك ابدا لهذا كذلك قوله تعالى
وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وقوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل
الوريد وقوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم وقوله
تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الاية فليس هذا بناسخ لهذا ولا هذا
ضد لذلك واعلم ان هذه الايات ليس معناها ان الله اراد ان يكون بذاته
فيكون في اسفل الاشياء وينتقل فيها لاستفالها ويتبعض فيها على اقدارها
ويزول عنها عند فنائها جل وعز عن ذلك وقد تنزع بذلك بعض اهل الضلال
فزعموا ان الله تعالى في كل شيئ بنفسه كاينا كما هو على العرش لا فرق بين ذلك
ثم اما قوله في التي بعد تثبيت ما يجوز عليه في قولهم ما نفرق لان كل من يثبت شيئا

في المعنى ثم نفاه في القول لم يغن عنه نفيه بلسانه واحتجوا بهذه الايات ان
الله تعالى في كل شئ بنفسه كاين ثم نفوا معنى ما اثبتوا فقالوا لا كالشئ في الشئ
قال ابو عبد الله اما قوله تعالى حتى نعلم وسيرى الله عملكم وانا معكم مستمعون فانما
معناه حتى يكون الموجود فيعلمه موجودا ويسمعه مسموعا ويبصره مبصرا لا
على استحداث علم ولا سمع ولا بصر واما قوله تعالى اذا اردناه اذا اجاء وقت كونه
المراد فيه وان قوله تعالى على العرش استوى وهو القاهر فوق عباده اءامنتم من في السما
اذا ابتغوا الى ذي العرش سبيلا فهذا وغيره مثل قوله تعالى تعرج الملائكة والروح اليه
اليه يصعد الكلم الطيب هذا منقطع بوجب انه فوق العرش فوق الاشيا كلها
منزه عن الدخول في خلقه لا يخفى عليه منهم خافية لانه ابان في هذه الايات
انه اراد بنفسه فوق عباده لانه قال ءامنتم من في السما يعني فوق العرش و
العرش فوق السما لان من قد كان فوق كل شئ على الشما وقده لمثل ذلك
قال فسيحوا في الارض يعني على الارض لا يريد الدخول في جوفها وكذلك قوله
يتبوؤن في الارض يعني على الارض لا يريد الدخول في جوفها وكذلك لاصلبنكم في
جذوع النخل يعني فوقها عليها وقال تعالى ءامنتم من في السما ثم استانف التخويف
بالخسف الا انه على عرشه فوق السما وقال تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض
ثم يعرج اليه وقال تعالى تعرج الملائكة والروح اليه فبين عروج الامر وعروج
الملائكة ثم وصف وقت صعودها بالارتفاع صاعدة الى الله فقال في يوم
كان مقداره خمسين الف سنة فقال صعودها اليه ووصله من قوله اليه كقول
القائل اصعد الى فلان في ليلة او يوم وذلك انه في العلو وان صعود من اليه
في يوم فاذا صعدوا الى العرش فقد صعدوا الى الله عز وجل وان كانوا لم يبرحوا ولم
يساووا في الارتفاع في علو فانهم صعدوا من الارض وعرجوا بالامر الى العلو

قال

فصل في قول الله يخسف بكم الارض وهي تمور وفصل قوله من في السماء

قال الله تعالى بل رفعه الله اليه ولم يقل عنده وقال تعالى وقال فرعون يا هامان
ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى ثم استانف الكلام
فقال واني لاظنه كاذبا فيما قال لي ان الهه فوق السموات فبين الله سبحانه ان فرعون
ظن بموسى انه كاذب فيما قال وعمد بطلبه حيث قاله مع الظن بموسى انه كاذب
ولو ان موسى قال انه في كل مكان بذاته لطلبه في بيته او في بدنه او رحله فتعالى الله
عن ذلك ولم يجهد نفسه ببنيان الصرح قال ابو عبد الله واما الاية التي يزعمون
انها قد وصلها ولم يقطعها كما قطع الكلام الذي اراد به انه على عرشه فقال الم
تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ثم اخبر انه مع كل مناج ثم ختم الاية
بالعلم بقوله ان الله بكل شئ عليم فبدء بالعلم وختم بالعلم فبين انه اراد انه
يعلمهم حيث كانوا لا يخفون عليه ولا يخفى عليه مناجاتهم ولو اجتمع القوم في اسفل
وناظر اليهم في العلو فقال اني لم ازل اراكم واعلم مناجاتكم لكان صادقا ولله
المثل الاعلى عز ان يشبه بالخلق فان ابو الاظاهر التلاوة وقالوا هذا منكم دعوى
خرجوا عن قوله في ظاهر التلاوة لان من هو مع الاثنين او اكثر هو معهم لا يفهم
ومن كان مع الشئ فقد خلى وهذا خروج من قوله وكذلك قوله تعالى ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد لان ما قرب من الشئ ليس هو في الشئ فنفى ظاهر التلاوة على
دعواهم انه ليس في حبل الوريد وكذلك قوله تعالى وهو الذي في السماء اله
يعني اله وفي الارض اله لم يقل في السماء ثم قطع كما قال تعالى ءامنتم من في السما
ثم قطع فقال ان يخسف بكم الارض فقال وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله
اله اهل السما واله اهل الارض وذلك موجود في اللغة تقول فلان امير في خراسان
وامير في بلخ وامير في سمرقند وانما هو في موضع واحد ويخفى عليه ما وراءه
فكيف العالي فوق الاشيا لا يخفى عليه شئ من الاشيا يدبره فهو اله فيهما اذ كان مدبرا

لها وهو على عرشه فوق كل شيء تعالى عن الامثال وقال الامام ابو عبد الله
محمد بن خفيف في كتابه الذي سماه اعتقاد التوحيد باثبات الاسماء والصفات قال
في اخر خطبته فاتفقت اقوال المهاجرين والانصار في توحيد الله عز وجل ومعرفة
اسمائه وصفاته وقضائه قولا واحدا وشرعا ظاهرا وهم الذين نقلوا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذلك حتى قال عليكم بسنتي وذكر الحديث وحديث لعن الله من احدث
حدثا او آوى محدثا وقال فكانت كلمة الصحابة على اتفاق من غير اختلاف
وهم الذين امرنا بالاخذ عنهم اذ لم يختلفوا بحمد الله تعالى في احكام التوحيد واصول
الدين من الاسماء والصفات كما اختلفوا في الفروع ولو كان منهم في ذلك اختلاف
لنقل الينا كما نقل سائر الاختلاف فاستقر صحة ذلك عند خاصتهم وعامتهم حتى
ادوا ذلك الى التابعين لهم باحسان فاستقر صحة ذلك عند العلماء المعروفين
حتى نقلوا ذلك قرنا بعد قرن لان الاختلاف كان في الاصل عندهم كفر وسنة
ثم اني قائل وبالله اقول انه لما احدثوا في احكام التوحيد وذكر الاسماء و
الصفات على خلاف منهج المتقدمين من الصحابة والتابعين فخاض في ذلك من لم
يعرفوا بعلم الآثار ولم يعقلوا قولهم بذكر الاخبار وصار معولهم على احكام
هواجس النفوس المستخرجة من سوء الطوية ما وافق على مخالفة السنة والتعلق
منهم بآيات لم يسعدهم الكلام فيها فتأولوا على اهوائهم وصيروا بذلك مذاهبهم
احتجت الى الكشف عن صفة المتقدمين ومآخذ المؤمنين ومنهاج الاولين خوفا
من الوقوع في جملة اقاويلهم التي حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم امته ومنع
المستجيبين له حتى حذرهم ثم ذكر ابو عبد الله خروج النبي صلى الله عليه وسلم وهم
يتنازعون في القدر وغضبه وحديث لا الفينّ احدكم متكئا على اريكته وحديث
ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة ان الناجية ما كان عليه هو واصحابه ثم

قال

قال فلزم الامة قاطبة معرفة ما كان عليه الصحابة ولم يكن الوصول اليه الا من
جهة التابعين لهم باحسان المعروفين بنقل الاخبار ممن لم يقبل المذاهب المحدثة
فيتصل ذلك قرنا بعد قرن ممن عرفوا بالعدالة والامانة الحافظين على الامة ما
لهم وما عليهم من اثبات السنة الى ان قال فاول ما نبتدي به ما اردنا هذه المسئلة
من اجلها ذكر اسماء الله وصفاته مما ذكر الله عز وجل في كتابه وبما بين صلى الله عليه وسلم
من صفاته في سنته وما وصف به عز وجل نفسه مما سنذكر قول القائلين بذلك
مما لا يجوز لنا في ذلك ان نرده الى احكام عقولنا بطلب الكيفية بذلك وبما قد
امرنا بالاستسلام له الى ان قال ثم ان الله عز وجل تعرف الينا بعد اثبات الوحدانية
واقرار الالوهية ان ذكر في كتابه بعد التحقيق بما ابدا به من اسمائه وصفاته و
اكده عليه السلام بقوله فقبلوا منه كقبولهم لا وائل التوحيد من ظاهر قول لا اله الا
هو الى ان قال باثبات نفسه بالتفصيل من الجمل فقال لموسى عليه السلام واصطنعتك
لنفسي وقال ويحذركم الله نفسه ولصحة ذلك واستقراره ناجاه المسيح عليه
السلام فقال تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وقال عز وجل كتب ربكم على نفسه
الرحمة واكد عليه الصلاة والسلام صحة اثبات ذلك في سنته فقال يقول الله عز وجل
من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وقال صلى الله عليه وسلم لما كتب كتابا بيده على نفسه
ان رحمتي غلبت غضبي وقال سبحان الله رضي نفسه وقال في محاجة ادم لموسى
انت الذي اصطفاك الله واصطنعك لنفسه فقد صح بظاهر قوله انه اثبت
لنفسه نفسا واثبت له الوجه صلى الله عليه وسلم ذلك فعلى من صدق الله ورسوله اعتقاد
ما اخبر الله به عن نفسه ويكون ذلك مبنيا على ظاهر قوله ليس كمثله شيء
ثم قال فعلى المؤمنين خاصتهم وعامتهم قبول كلما ورد عنه عليه الصلاة
والسلام بنقل العدل عن العدل حتى يتصل به صلى الله عليه وسلم وانه مما قص الله علينا في

كتابه ووصف به نفسه وورد السنة بصحة ذلك ان قال الله نور السموات والارض
ثم قال عقيب ذلك نور على نور وبذلك دعاه صلى الله عليه وسلم انت نور السموات
والارض ثم ذكر حديث ابي موسى حجابه النور او النار لو كشفه لاحرقت سبحات
وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وقال سبحات وجهه جلاله وبنور نقله عن
الخليل وابي عبيد وقال قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه نور السموات من نور
وجهه ثم قال ومما ورد به النص انه حي وذكر قوله تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم
والحديث يا حي يا قيوم برحمتك استغيث قال ومما تعرف الله الى عباده اوصف
ان وصف نفسه انه له وجها موصوفا بالجلال والاكرام فاثبت لنفسه وجها
وذكر الايات ثم ذكر حديث ابي موسى المتقدم فقال في هذا الحديث من اوصاف
الله عز وجل لا ينام موافق لظاهر الكتاب لا تاخذه سنة ولا نوم وان له وجها
موصوفا بالانوار وان له بصرا كما اعلمنا في كتابه انه سميع بصير ثم ذكر الا
حاديث في اثبات الوجه وفي اثبات السمع والبصر والايات الدالة على ذلك
ثم قال ان الله تعالى تعرف الى عباده المؤمنين ان قال له يدان بسطهما بالرحمة وذكر
الاحاديث في ذلك ثم ذكر شعر امية ابن ابي الصلت ثم ذكر حديث يلقى في النار
وتقول هل من مزيد حتى يضع فيها رجله وهو رواية البخاري وفي رواية
اخرى يضع عليها قدمه ثم رواه مسلم البطين عن ابن عباس ان الكرسي موضع
القدمين وان العرش لا يقدر قدره الا الله وذكر قول مسلم البطين نفسه وقول
السدي وقول وهب بن منبه وابي مالك وبعضهم يقول موضع قدميه وبعضهم
يقول واضع رجليه عليه ثم قال فهذه الروايات قد رؤيت عن هؤلاء من صدر
هذه الامة موافق لقول النبي صلى الله عليه وسلم متداول في الاقوال محفوظ في الصدور
لا ينكر خلف عن سلف ولا ينكر عليهم احدث نظرائهم نقلتها الخاصة والعامة

مدونة في كتبهم

مدونة في كتبهم الى ان حدث في آخر الامة من قلل الله عددهم ممن حفظنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مجالسة مبتدعهم ومكالمتهم وامرنا ان لا نعود مرضاهم
ولا نشيع جنائزهم فقصد هؤلاء الى هذه الروايات فضربوها بالتشبيه وعمدوا
الى الاخبار فعملوا في دفعها الى احكام المقاييس وكفروا المتقدمين وانكروا
على الصحابة والتابعين وردوا على الائمة الراشدين فضلوا واضلوا عن سواء
السبيل ثم ذكر الماثور عن ابن عباس وجوابه لنجدة الحروري ثم ذكر حديث الصورة
وذكر انه صنف فيه كتابا مفردا واختلاف الناس في تاويله ثم قال وسنذكر اصول
السنة وما ورد من الاختلاف فيما نعتقده فيما خالفنا فيه اهل الزيغ وما وافقنا
فيه اصحاب الحديث من المثبتة ان شاء الله تعالى ثم ذكر الخلاف في الامامة واحتج
عليها وذكر اتفاق المهاجرين والانصار على تقديم الصديق رضي الله عنه وانه افضل
الامة ثم قال وكان الاختلاف في خلق الافعال هل هي مقدرة ام لا وقال قولنا
فيها ان افعال العباد مقدرة معلومة وذكر اثبات القدر ثم ذكر الخلاف في اهل
الكبائر ومسئلة الاسماء والاحكام وقال قولنا انهم مؤمنون على الاطلاق وامرهم
الى الله ان شاء عذبهم وان شاء عفى عنهم وقال اصل الايمان معرفة يتولد منها
افعال العباد فيكون اصله التصديق والاقرار والاعمال وذكر الخلاف في زيادة
الايمان ونقصانه وقال قولنا انه يزيد وينقص قال ثم كان الاختلاف في القرآن
مخلوق او غير مخلوق فقولنا وقول ائمتنا ان القرآن كلام الله غير مخلوق والله
صفة لله منه بدا قولا واليه يعود حكما ثم ذكر الخلاف في الرؤية وقال قولنا وقول
ائمتنا فيما نعتقد ان الله يرى في القيمة وذكر الحجج ثم قال واعلم رحمك الله
اني ذكرت احكام الاختلاف على ما ورد من ترتيب المحدثين في كل الازمنة وقد
بدات ان اذكر احكام المجالس العقود فنقول ونعتقد ان الله عز وجل له عرش وهو

الامامة

على عرشه فوق سبع سمواته بكل اسماءه وصفاته كما قال تعالى الرحمن على العرش استوى
يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه ولا نقول انه في الارض كما هو في السما
على عرشه لانه عالم بما يجري على عباده الى ان قال ونعتقد ان الله خلق الجنة
والنار وانهما مخلوقتان للبقا لا للفنا الى ان قال ونعتقد ان النبي صلى الله عليه وسلم
عرج بنفسه الى سدرة المنتهى الى ان قال ونعتقد ان الله قبض قبضتين فقال
هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار ونعتقد ان للرسول صلى الله عليه وسلم حوضا ونعتقد انه
اول شافع واول مشفع وذكر الصراط والميزان والموت وان المقتول قتل باجله و
استوفى رزقه الى ان قال ومما نعتقد ان الله ينزل كل ليلة الى سما الدنيا في
في تلك الليل الاخر فيبسط يده فيقول الا هل من سائل الحديث وليلة النصف من شعبان
وعشية عرفة وذكر الحديث في ذلك قال ونعتقد ان الله كلم موسى تكليما
واتخذ ابراهيم خليلا ونعتقد المسح على الخفين ثلاثا للمسافر ويوما وليلة
الخلة نهاية المحبة قيم وان الخلة غير الفقر لا كما يقوله اهل البدع ونعتقد ان الله تعالى خص
محمدا صلى الله عليه وسلم بالرؤية واتخذه خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ونعتقد
خمس ص ان الله تعالى اختص بمفاتيح الغيب لا يعلمها الا الله ان الله عنده علم الساعة
وينزل الغيث الآية ونعتقد المسح على الخفين ثلاثا للمسافر ويوما وليلة للمقيم
ونعتقد الصبر على السلطان من قريش ما كان من جور او عدل ما اقام الصلاة
من الجمع والاعياد والجهاد معهم ماض الى يوم القيمة والصلاة بالجماعة حيث
ينادى لها اذا لم يكن عذر مانع والتراويح سنة ونشهد ان من ترك الصلاة
عمدا فهو كافر والشهادة والبراءة بدعة والصلاة على من مات من اهل القبلة
سنة ولا نترك احدا جنة ولا نارا حتى يكون الله ينزلهم والمراء والجدال في الدين بدعة
ونعتقد ان ما شجر بين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهم الى الله ونترحم

على

على عايشة ونترضى عنها والقول في اللفظ والملفوظ وكذلك في الاسم و
المسمى بدعة والقول في ان الايمان مخلوق او غير مخلوق بدعة واعلم
اني ذكرت اعتقاد اهل السنة على ظاهرها وردعن الصحابة والتابعين مجملا
من غير استقصا اذ قد تقدم القول من مشايخنا المعروفين من اهل الامانة
والديانة الا اني احببت ان اذكر عقود اصحابنا المتصونة فيما احدثه طائفة
انتسبوا اليهم مما قد تخرصوا من القول مما نزه الله المذهب واهله من ذلك
الى ان قال وقرأت لمحمد بن جرير الطبري في كتاب سماه التبصير كتب بذلك
الى اهل طبرستان في اختلاف عندهم وسألوه ان يصنف لهم ما يعتقده
ويذهب اليه فذكر في كتابه اختلاف القائلين برؤية الله فذكر عن طائفة
اثبات الرؤية في الدنيا والاخرة ونسب هذه المقالة الى الصوفية قاطبة له
يخص طائفة دون طائفة فتبين ان ذلك على جهالة منه باقوال المحصلين
منهم وكان من نسب اليه ذلك القول بعد ان ادعى على الطائفة امرين احدث
عبد الواحد بن زيد والله اعلم بحاله عند المحصلين فكيف بابن اخته ولبس
اذا احدث الرابع في نحلته قولا نسب الى الجملة كذلك في الفقها والمحدثين لبس
احدث قولا في الفقه او لبس فيها حديثا ينسب ذلك الى جملة الفقها والمحدثين واعلم
ان الفاظ الصوفية وعلومهم تختلف فيطلقون الفاظ هي موضوعات لهم ومرموزات
واشارات تجري فيما بينهم فمن لم يداخلهم على التحقيق ونازل ما هم عليه
رجع عنهم خاسئا وهو حسير ثم ذكر اطلاق لفظ الرؤية بالتقييد فقال كثيرا ما
يقولون رأيت رسول الله صلى الله عز وجل وذكر عن جعفر بن محمد قوله لما
سئل هل رأيت الله حين عبدته قال رأيت الله ثم عبدته فقال السائل كيف
رأيته فقال لم تره العيون بمشاهدة العيان ولكن رأته القلوب بحقيق الايمان

ثم قال وانه تعالى يرى في الاخرة كما اخبر في كتابه وذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا
قولنا وقول ائمتنا دون الجهال من اهل الغباوة نبينا وان مما نعتقده ان الله
حرم على المؤمنين دماءهم واموالهم واعراضهم وذكر ذلك في حجة من زعم انه
يبلغ مع الله الى درجة يبيح الحق له ما حضر على المؤمنين الا المضطر على حال يلزمه
احياء النفس وان بلغ العبد ما بلغ من العلم والعبادة فذلك كفر باسه والقائل
بذلك قايل بالاباحة وهم المسلحون من الديانة وان مما نعتقده ترك الطلاق
العشق على الله وبين ان ذلك لا يجوز لاشتقاقه ولعدم ورود الشرع به و
قال ادنى ما فيه انه بدعة وضلالة وفيما نصه الله من ذكر المحبة كفاية وان
مما نعتقده ان الله لا يحل في المربيات وانه المتفرد بكمال اسمايه وصفاته
باين من خلقه مستو على عرشه وان القران كلامه غير مخلوق حيث ما تلي و
حفظ ودرس ونعتقد ان الله تعالى اتخذ ابراهيم خليلا واتخذ نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم
خليلا وحبيبا والخلة لهما منه على خلاف ما قاله المعتزلة ان الخلة الفقر والحاجة
الى ان قال والخلة والمحبة صفتان لله هو موصوف بهما ولا تدخلا وصافه تحت
التكييف والتشبيه وصفات الخلق من المحبة والخلة جايز عليهم الكيف فاما صفات
الله تعالى فمعلومة في العلم وموجودة في التعريف قد انتفى عنها التشبيه وصفات
الخلق من المحبة والخلة فالايمان واجب وحسم الكيفية عن ذلك ساقط ومما نعتقد
ان الله تعالى اباح المكاسب والتجارات والصناعات وانما حرم الله الغش والظلم
وان من قال بتحريم المكاسب فهو ضال مبتدع اذ ليس الفساد والظلم والغش من
التجارات والصناعات في شيء وانما حرم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم الفساد
لا الكسب والتجارة فاة ذلك على اصل الكتاب والسنة جايز الى يوم القيمة وان
مما نعتقده ان الله لا يامر باكل الحلال ثم يعدهم الوصول اليه من جميع الجهات

لان

لان ما طالبهم به موجود الى يوم القيمة والمعتقد ان الارض تخلو من الحلال
والناس يتقلبون في الحرام فهو مبتدع ضال الا انه يقل في موضع ويكثر في موضع
لا انه مفقود من الارض ومما نعتقده انا اذا رايناه من ظاهره جميل لا ننتهمه في
مكسبه وماله وطعامه جايز ان ياكل طعامه والمعاملة في تجارته فليس علينا
الكشف عن ماله فان سال سايل على سبيل الاحتياط جاز الا من داخل الظلمة ومن
لا ينزع عن الظلم واخذ الاموال بالباطل ومعه غير ذلك فالسؤال والتوقي كما
سال الصديق غلامه فان كان معه من المال سوا ذلك مما هو خارج عن تلك
الاموال فاختلطا فلا يطلق عليه اسم الحلال ولا الحرام الا انه مشتبه فمن سال
استبراء لدينه كما فعل الصديق واجازه بن مسعود وسلمان رضي الله عنهما وقالا
كلي وعليه التبعيه والناس طبقات والدين الحنيفية السمحة وان مما نعتقده
ان الجاير ان العبد ما دام احكام الدار جارية عليه فلا يسقط عنه الخوف
والرجا فكل من ادعى الامن فهو جاهل باسه وبما اخبر به عن نفسه ولا يامن
مكر الله الا القوم الخاسرون وقد افردت كشف غوار كل من قال بذلك ونعتقد
ان العبودية لا تسقط عن العبد ما عقل وعلم ماله وما عليه ميز اعلى احكام القوة
والاستطاعة اذ لو يسقط الله ذلك عن الانبيا والصديقين والشهداء والصالحين
ومن زعم انه قد خرج عن رق العبودية الى فضا الحرية باسقاط العبودية
والخروج الى احكام الاحدية المسدية بعلايق الاخرية فهو كفر لا محاله الا من
اعتراه علة او آفة فصار معتوها او مجنونا او مبرسما وقد اختلط في عقله
او لحقه غشية ارتفع عنه احكام العقل وذهب التميز والمعرفة فذلك
خارج عن الملة مفارق للشريعة ومن زعم الاشراف على الخلق حتى يعلم مقاما
تهم ومقدارهم عند الله بغير الوحي المنزل من قول الرسول صلى الله عليه وسلم فهو خارج

كذا في الاصل

عن الملة ومن ادعى انه يعرف مآل الخلق ومتقلبهم وانهم على ماذا يموتون
ويختم لهم بغير الوحي من قول الله عز وجل وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد باء بغضب
من الله والفراسة حق على اصول ذكرناها وليس ذلك مما سميناه في شيء ومن
زعم ان صفاته قائمة بصفاته ويشير في ذلك الى غير الايد والعصمة والتوفيق
والهداية واشار الى صفاته عز وجل القديمة فهو حلولي قائل باللاهوتية والا
لتمام وذلك كفر لا محالة ونعتقد ان الارواح كلها مخلوقة ومن قال انها غير
مخلوقة فقد ضاهى قول النصارى النسطورية في المسيح وذلك كفر بالله العظيم
ومن قال ان شيئا من صفات الله حال في العبد وقال بالتبعيض على الله فقد كفر
والقرآن كلام الله ليس بمخلوق ولا حال في مخلوق وانه كيف ما تلي وقرئ و
حفظ فهو صفة الله عز وجل وليس الدرس من المدروس ولا التلاوة من المتلو
لانه عز وجل بجميع اسمائه وصفاته غير مخلوق ومن قال بغير ذلك فهو كافر
ونعتقد ان القراءة الملحنة بدعة وضلالة وان القصائد بدعة ومجراها
على قسمين فالحسن من ذلك من ذكر آلاء الله وثنائه واظهار نعت الصالحين
وصفة المتقدمين فذلك جائز وتركه والاشتغال بذكر الله والقرآن والعلم
اولى به وما جرى على وصف المرئيات ونعت المخلوقات فاستماع ذلك على الله
كفر واستماع الغناء والرباعيات على الكفر والرقص بالايقاع ونعت الرقاصين
على احكام الدين فسق وعلى احكام النواجد والغناء لهو ولعب وحرام على كل من
سمع القصائد والرباعيات الملحنة الجارية بين اهل الاطباع على احكام الذكر الا
لمن تقدم له العلم باحكام التوحيد ومعرفة اسمائه وصفاته وما يضاف الى الله تعالى
من ذلك مما لا يليق به عز وجل مما هو منزه عنه فيكون استماعه كما قال تعالى يستمعون
القول الا ية وكل من جهل ذلك وقصد استماعه على الله عز وجل على غير تفصيله فهو

كفر

كفر لا محالة فكل من جمع القول واصغى بالاضافة الى الله تعالى فغير جائز الا لمن
عرف ما وصفت من ذكر الله وثنائه وما هو موصوف به عز وجل مما ليس للمخلوقين
فيه نعت ولا وصف بل يعرى ذلك اولى واحوط والاصل في ذلك انها بدعة
والفتنة فيها غير مأمونة الى ان قال واتخاذ المجالس على استماع الغناء والرقص
بالرباعيات بدعة وذلك مما انكره المطلبي ومالك والثوري وبزيد بن هارون
واحمد بن حنبل واسحق والاقتداء بهم اولى من الاقتداء بمن لا يعرفون في الدين
ولا لهم قدم عند المخلصين وبلغني انه قيل لبشر بن الحارث ان اصحابك قد
احدثوا شيئا يقال لها القصائد قال مثل ايش قالوا مثل قوله اصبري يا نفس حتى
تسكني دار الجليل فقال حسن وابن يكون الذين يستمعون ذلك قال قلت
ببغداد فقال كذبوا والذي لا اله غيره لا يسكن ببغداد من يسمع ذلك قال
ابو عبد الله ومما نقول وهو قول ائمتنا ان الفقير اذا احتاج وصبر ولم يتكلف
الى وقت يفتح الله له كان اعلى ممن عجز عن الصبر كان السؤال اولى به على قول
النبي صلى الله عليه وسلم لان ياخذ احدكم حبله الحديث ونقول ان ترك المكاسب غير جائز
الا بشرائط مرسومة من التعفف والاستغناء عما في ايدي الناس ومن جعل السؤال
حرفة وهو صحيح فهو مذموم في الحقيقة خارج ونقول ان المستمع الى الغناء والملا
هي فاتة ذلك كما قال عليه الصلاة والسلام الغناء ينبت النفاق في القلب وان لم يكفر
فهو نسق لا محالة والذي نختار قول ائمتنا ترك المراء في الدين والجدال
والكلام في الايمان مخلوق او غير مخلوق ومن زعم ان الرسول صلى
الله عليه وسلم واسطة يؤدي وان المرسل اليهما افضل فهو كافر بالله ومن قال با
سقاط الوسائط على الجملة فقد كفر ومن متاخري بعد الشيخ الامام ابو محمد عبد
القادر بن صالح الجيلي قال في كتاب الغنية اما معرفة الصانع بالايات

والدلالات على وجه الاختصار فهو ان يعرف ويتيقن ان الله واحد احد الى
ان قال وهو بجهة العلو مستو على العرش محتو على الملك محيط علمه بالاشيا
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يدبر الامر من السماء الى الارض
ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون ولا يجوز وصفه بانه
في كل مكان بل يقال انه في السماء على العرش كما قال الرحمن على العرش استوى و
ذكر ايات واحاديث الى ان قال وينبغي اطلاقه صفة الاستوى من غير تاويل وانه
الذات ص استوا على العرش قال وكونه على العرش مذكور في كل كتاب انزل على كل نبي
ارسل بلا كيف وذكر كلاما طويلا لا يحتمله هذا الموضع وذكر في سائر الصفات
نحو هذا ولو ذكرت ما قاله العلما في ذلك لطال الكتاب جدا وقال ابو عمر بن
عبد البر روينا عن مالك بن انس وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة والاوزاعي
ومعمر بن راشد في احاديث الصفات انهم كلهم قالوا امروها كما جاءت قال ابو
عمر ما جا عن النبي صلى الله عليه وسلم من نقل الثقات او جا عن اصحابه رضي الله عنهم فهو
علم يدان به وما احدث بعدهم ولم يكن له اصل فيما جاء عنهم فهو بدعة وضلالة
وقال في شرح الموطا لما تكلم على حديث النزول قال هذا حديث ثابت من جهة
النقل صحيح الاسناد لا يختلف اهل الحديث في صحته وهو منقول من طرق سوا
هذا من اخبار العدول عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على ان الله في السما
على العرش من فوق سبع سموات كما قال الجماعة وهو حجة على المعتزلة
في قولهم ان الله بكل مكان قال والدليل على صحة قول اهل الحق قول الله
وذكر بعض الايات الى ان قال وهذا اشهر واعرف عند العامة والخاصة
من ان يحتاج الى اكثر من حكايته لانه اضطرار لا يوقف عليه لحد ولا انكره
عليهم مسلم وقال ابو عمر بن عبد البر ايضا اجمع علما الصحابة والتابعين

الذين

الذين حمل عنهم التاويل قالوا في تاويل قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا
هو رابعهم هو على العرش وعلمه في كل مكان وما خالفهم في ذلك من يحتج بقوله
وقال ابو عمر ايضا اهل السنة مجمعون على الاقرار بالصفات الواردة
كلها في القران والسنة والايمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز الا انهم
لا يكيفون شيأ من ذلك ولا يحدون فيه صفة محصورة واما اهل البدع الجهمية
والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكرها ولا يحمل شيأ منها على الحقيقة ويزعم
ان من اقر بها مشبه وهم عند من اقر بها نافون للمعبود والحق فيما قاله
القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهم ائمة الجماعة
هذا كله كلام ابن عبد البر امام اهل المغرب وفي عصره الحافظ ابو بكر البيهقي
مع توليه المتكلمين من اصحاب ابي الحسن الاشعري وذبه عنهم قال في كتاب
الاسماء والصفات باب ما جا في اثبات اليدين صفتين لا من حيث الجارحة
لورود خبر الصادق به قال الله تعالى يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت
بيدي وقال تعالى بل يداه مبسوطتان وذكر الاحاديث الصحاح في هذا الباب
مثل قوله في غير ما حديث في حديث الشفاعة يا ادم انت ابو البشر خلقك
الله بيده ومثل قوله في الحديث المتفق عليه انت موسى اصطفاك الله بكلامه
وخط لك الالواح بيده وفي لفظ وكتب لك التوراة بيده ومثل ما في صحيح
مسلم وغرس كرامة اوليائه في جنة عدن بيده ومثل قوله صلى الله عليه وسلم
تكون الارض يوم القيمة خبزة واحدة يتكفاها الجبار بيده كما يتكفا احدكم
خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة وذكر احاديث مثل قوله بيده الامر والخير
بيديك والذي نفسي بيده بيده وان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيئ النهار ويبسط
يده بالنهار ليتوب مسيئ الليل وقوله المقسطون عند الله على منابر من نور

عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين وقوله يطوي الله السموات يوم القيمة
ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون ثم
وقوله يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار ارأيتم ما انفق
منذ خلق السموات والارض فانه لم يغض ما في يمينه وعرشه على الماء وبيده
الاخرى القسط يخفض ويرفع وكل هذه الاحاديث في الصحيح وذكر ايضا
قوله ان الله لما خلق ادم قال له ويداه مقبوضتان اختر ايهما شئت قال
اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة وحديث ان الله لما خلق
ادم مسح ظهره الى احاديث اخر ذكرها من هذا النوع ثم قال البيهقي
اما المتقدمون من هذه الامة فانهم لم يفسروا ما كتبنا من الايات والاحاديث
في هذا الباب وكذلك قال في الاستوى على العرش وسائر الصفات الخبرية
مع انه يحكي قول بعض المتاخرين وقال القاضي ابو يعلى في كتاب ابطال التا
ويل لا يجوز رد هذه الاخبار ولا التشاغل بتاويلها والواجب حملها على
ظاهرها وانها صفات الله لا تشبه صفات سائر الموصوفين بها من الخلق
ولا يعتقد التشبيه فيها لكن على ما روي عن الامام احمد وسائر الائمة وذكر
بعض كلام الزهري ومكحول ومالك والثوري والاوزاعي والليث وحماد بن
زيد وحماد بن سلمة وابن عيينة والفضيل بن عياض ووكيع وعبد الرحمن
بن مهدي واسود بن سالم واسحق بن راهويه وابي عبيد ومحمد بن جرير
الطبري وغيرهم في هذا الباب وفي حكاية الفاظهم طول الى ان قال و
يدل على ابطال التاويل ان الصحابة ومن بعدهم من التابعين حملوها
على ظاهرها ولم يتعرضوا لتاويلها ولا صرفها عن ظاهرها فلو كان التا
ويل سائغا لكانوا اليه اسبق لما فيه من ازالة التشبيه ورفع الشبه

وقال

٥٤

وقال ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري المتكلم صاحب الطريقة المنسوبة
اليه في الكلام في كتابه الذي صنفه في اختلاف المصلين ومقالات الاسلاميين
ذكر فرق الروافض والخوارج والمرجئة والمعتزلة وغيرهم ثم قال مقالة
اهل السنة واصحاب الحديث جملة قول اصحاب الحديث واهل السنة الاقرار
بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاء عن الله وما رواه الثقات عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يردون شيئا من ذلك وان الله واحد احد فرد صمد لا اله غيره
لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا عبده ورسوله وان الجنة حق والنار حق
وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من
في القبور وان الله على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وان له يدين
بلا كيف كما قال تعالى لما خلقت بيدي وكما قال بل يداه مبسوطتان وان له عينين
بلا كيف كما قال تجري باعيننا وان له وجها كما قال تعالى ويبقى وجه ربك وان
اسماء الله لا يقال انها غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج واقروا
ان لله علما كما قال تعالى انزله بعلمه وكما قال ما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه و
اثبتوا السمع والبصر ولم ينفوا ذلك عن الله كما نفته المعتزلة واثبتوا لله
القوة كما قال تعالى اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وذكر مذهبهم
في القدر الى ان قال ويقولون القرآن كلام الله غير مخلوق والكلام في اللفظ
والوقف من قال باللفظ وبالوقف فهو مبتدع عندهم لا يقال اللفظ بالقرآن
مخلوق ولا يقال غير مخلوق ويقرون ان الله يرى بالابصار يوم القيمة
كما يرى القمر ليلة البدر يراه المؤمنون ولا يراه الكافرون لانهم عن الله
محجوبون قال الله عز وجل كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وذكر قوله في الاسلام
والايمان والحوض والشفاعة واشيا الى ان قال ويقرون بان الايمان قول

وعمل يزيد وينقص ولا يقولون بخلوق ولا يشهدون على احد من اهل الكبائر
بالنار الى ان قال ويكرهون الجدل والمراء في الدين والخصومة فيه والمناظرة فيما
يتناظر فيه اهل الجدل وينتازعون فيه من دينهم ويسلمون للروايات الصحيحة
ولما جاءت به الاثار التي جاءت بها الثقات عدلا عن عدل حتى ينتهي ذلك الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولون كيف ولا لم لان ذلك بدعة الى ان قال ويقرون
ان الله يجيء يوم القيمة كما قال تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا وان الله يقرب
من خلقه كيف شاء كما قال تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد الى ان قال ويرون
مجانبة كل داع الى بدعة والتشاغل بقراءة القرآن وكتابة الاثار والنظر في
الفقه مع الاستكانة والتواضع وحسن الخلق مع بذل المعروف وكف الاذى وترك
الغيبة والنميمة والسعاية وتفقد المآكل والمشارب قال فهذه جملة ما يامرون
به ويستدلون اليه ويرونه وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول واليه نذهب وما
توفيقنا الا بالله وهو المستعان وقال الاشعري ايضا في اختلاف اهل القبلة
في العرش فقال قال اهل السنة واصحاب الحديث ليس بجسم ولا يشبه الاشياء وانه
استوى على العرش كما قال تعالى الرحمن على العرش استوى ولا ننتقد بين يدي الله في
القول بل نقول استوى بلا كيف وان له وجها كما قال تعالى ويبقى وجه ربك الاية
وان له يدين كما قال تعالى لما خلقت بيدي وان له عينين كما قال تعالى تجري باعيننا
وانه يجيء يوم القيمة هو وملائكته كما قال تعالى وجاء ربك والملك صفا
صفا وانه ينزل الى السماء الدنيا كما جاء في الحديث ولم يقولوا شيئا الا ما وجدوه
في الكتاب والسنة او جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت المعتزلة
ان الله استوى على العرش بمعنى استولى وذكر مقالات اخر وقال ايضا ابو الحسن في
كتابه الذي سماه الابانة في اصول الديانة وذكر اصحابنا اخر كتاب صنفه وعليه

يعتمدون

يعتمدون في الذب عنه عند من يطعن عليه فقال فصل في ابانة قول اهل الحق
والسنة فان قال قائل قد انكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية
والروافض والمرجئة فعرفونا قولكم الذي تقولون وديانتكم التي بها تدينون
قيل له قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها التمسك بكلام ربنا وسنة نبينا
وما روي عن الصحابة والتابعين وائمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وبما كان
يقوله ابو عبد الله احمد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع درجته واجزل مثوبته
قائلون ولما خالف قوله مخالفون لانه الامام الفاضل والرئيس الكامل الذي ابان
الله به الحق ودفع به الضلال واوضح به المنهاج وقمع به بدع المبتدعين ونزغ
الزائغين وشكك الشاكين فرحمة الله عليه امام مقدم وجليل معظم وكبير مفهم
وجملة قولنا انا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاؤا به من عند الله وبما
رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نرد من ذلك شيئا وان الله واحد
لا اله الا هو فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا عبده ورسوله ارسله
بالهدى ودين الحق وان الجنة حق والنار حق وان الساعة اتية لا ريب فيها
وان الله يبعث من في القبور وان الله مستو على عرشه كما قال الرحمن على العرش
استوى وان له وجها كما قال تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وان له يدين
بلا كيف كما قال تعالى لما خلقت بيدي وكما قال بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء
وان له عينين بلا كيف كما قال تجري باعيننا وان من زعم ان اسماء الله غير
كان ضالا وذكر نحوا مما ذكر في الفرق الى ان قال ونقول ان الاسلام اوسع
من الايمان وليس كل اسلام ايمانا ودين بان الله يقلب القلوب بين اصبعين
من اصابع الله عز وجل وانه عز وجل يضع السموات على اصبع والارضين على
اصبع كما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان قال وان الايمان

وان القلوب ص

قول وعمل يزيد وينقص ونسلم للروايات الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
التي رواتها الثقات عدلا عن عدل حتى ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى ان قال ونصدق بجميع الروايات التي يثبتها اهل النقل من النزول الى
السماء الدنيا وان الرب عز وجل يقول هل من سائل هل من مستغفر وسائر
ما نقلوه واثبتوه خلافا لما قالت اهل الزيغ والضلال ونقول فيما اختلفنا فيه على
كتاب ربنا وسنة نبينا واجماع المسلمين وما كان في معناه ولا نبتدع في دين الله
ما لم يأذن به ولا نقول على الله ما لا نعلم ونقول ان الله يجيء يوم القيمة كما قال تعالى
وجاء ربك والملك صفا صفا وان الله يقرب من عباده كيف يشاء كما قال ونحن
اقرب اليه من حبل الوريد وكما قال ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى
الى ان قال وسنحتج لما ذكرناه من قولنا وما بقي مما لم نذكره بابابابا ثم تكلم على ان
القرآن غير مخلوق واستدل على ذلك ثم تكلم على من وقف في القرآن وقال
لا اقول انه مخلوق ولا غير مخلوق ورد عليه بشر قال باب ذكر الاستوى
على العرش فقال ان قال قائل ما تقولون في الاستوى قيل له نقول ان الله مستو
على عرشه كما قال تعالى الرحمن على العرش استوى وقد قال تعالى اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال بل رفعه الله اليه وقال يدبر الامر من السماء
الى الارض ثم يعرج اليه وقال حكاية عن فرعون يا هامان ابن لي صرحا
لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى وانى لاظنه كاذبا كذب
موسى في قوله ان الله فوق السموات وقال ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم
الارض فالسموات فوقها العرش فلما كان العرش فوق السموات قال ءامنتم من
في السماء انه مستو على العرش الذي هو فوق السموات وكل ما علا فهو سما
فالعرش على السموات وليس اذا قال ءامنتم من في السماء يعني جميع السماء وانما اراد

العرش

العرش الذي هو اعلى السموات الا ترى ان الله عز وجل ذكر السموات فقال وجعل
القمر فيهن نورا فلم يرد ان القمر يملأهن وانه فيهن جميعا وراينا المسلمين
جميعا يرفعون ايديهم اذا دعوا نحو السماء لان الله على العرش الذي هو فوق
السماء فلو لا ان الله فوق العرش لم يرفعوا ايديهم نحو العرش كما لا يحيطون بها اذا دعوا
نحو الارض ثم قال فصل وقد قالت قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية
ان معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى انه استولى وقهر وملك وان الله
عز وجل في كل مكان ويجب ان يكون الله على عرشه كما قال اهل الحق وذهبوا
في الاستوى الى القدرة فلو كان كما ذكروه كان لا فرق بين العرش والارض
السابعة لان الله قادر على كل شيء والارض فالله قادر عليها وعلى الحشوش
وعلى كل ما في العالم فلو كان الله مستويا على العرش بمعنى الاستيلاء وهو عز وجل
مستول على الاشياء كلها لكان مستويا على العرش وعلى الارض وعلى السما
وعلى الحشوش والاقذار لانه قادر على الاشياء كلها مستول عليها واذا كان
قادرا على الاشياء كلها ولم يجز عند احد من المسلمين ان يقول ان الله مستو على
الحشوش والاخلية لم يجز ان يكون الاستوى على العرش الاستيلاء الذي هو
عام في الاشياء كلها ووجب ان يكون معنى الاستوى يخص العرش دون
الاشياء كلها وذكر دلالات من القرآن والحديث والاجماع والعقل ثم قال
باب الكلام في الوجه والعينين واليدين وذكر الايات في ذلك ورد على
المتاولين بكلام طويل لا يتسع هذا الموضع لحكايته مثل قوله فان سئلنا
انتقولون ان لله يدين قيل نقول ذلك وقد دل عليه قوله تعالى يد الله فوق
ايديهم وقوله لما خلقت بيدي وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله مسح
ظهر ادم بيده فاستخرج منه ذريته وقد جاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم

ان الله خلق ادم بيده وخلق جنة عدن بيده وكتب التوراة بيده وغرس شجرة
طوبى بيده وليس يجوز في لسان العرب ولا في عادة اهل الخطاب ان
يقول القائل عملت كذا بيدي ويريد به النعمة واذا كان الله انما خاطب
العرب بلغتها وما يجري مفهوما في كلامها ومعقولا في خطابها وكان لا
يجوز في خطاب اهل اللسان ان يقول القائل عملت كذا بيدي ويريد بها
النعمة بطل ان يكون معنى قوله تعالى بيدي النعمة وذكر كلاما طويلا في
تقرير هذا ونحوه وقال القاضي ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني المتكلم
وهو افضل المتكلمين المنتسبين الى الاشعري ليس منهم مثله لا قبله ولا
بعده قال في كتاب الابانة تصنيفه فان قال فما الدليل على ان لله وجها
ويدا قيل له قوله تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقوله تعالى ما
منعك ان تسجد لما خلقت بيدي فاثبت لنفسه وجها ويدا فان
قال فما انكرتم ان يكون وجهه وبديه جارحة اذ كنتم لا تعقلون وجها ويدا الا
جارحة قلنا لا يجب هذا كما لا يجب اذا لم نعقل حيا عالما قادرا الا جسما
ان نقضي نحن وانتم بذلك على الله سبحانه وكما لا يجب في كل شئ قائم بذاته
ان يكون جوهرا لانا واياكم لا نجد قائما بنفسه في شاهدنا الا كذلك وكذلك
الجواب لهذان قالوا فيجب ان يكون علمه وحياته وكلامه وسمعه وبصره
وسائر صفاته عرضا واعتلوا بالوجود قال فان قال فهل تقولون
انه في كل مكان قيل له معاذ الله بل هو مستو على عرشه كما اخبر في كتابه
فقال الرحمن على العرش استوى وقال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه وقال ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض قال
فلو كان في كل مكان لكان في بطن الانسان وفمه والحشوش والمواضع التي

يرغب

التي يرغب عن ذكرها واوجب ان يزيد بزيادة الاماكنه اذا خلق منها ما لم
يكن وينتقص بنقصانها اذا بطل منها ما بطل ولصح ان يرغب اليه الى نحو
الارض والى خلفنا والى ايماننا والى شمائلنا وهذا قد اجمع المسلمون على خلافه وتخطية
قائله وقال ايضا في هذا الكتاب صفات ذاته التي لم يزل ولا يزال
موصوفا بها وهي الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والارادة
والبقاء والوجه والعينان واليدان والغضب والرضا وقال في كتاب التمهيد
كلاما اكثر من هذا وكلامه وكلام غيره من المتكلمين في هذا الباب كثير لمن
تطلبه وان كنا مستغنين بالكتاب والسنة واثار السلف عن كل كلام وملاك
الامر ان يهب الله للعبد حكمة وايمانا بحيث يكون له عقل ودين حتى يفهم
ويدين ثم نور الكتاب يغنيه عن كل شئ ولكن كثير من الناس قد صار منتسبا
الى بعض طوائف المتكلمين وحسنا للظن بهم دون غيرهم وتوهما انهم حققوا
في هذا الباب ما لم يحققه غيرهم فلو اتي بكل اية ما تبعها حتى يوتى بشئ
من كلامهم ثم هم مع هذا مخالفون لاسلافهم غير متبعين لهدى فلو انهم اخذوا
بالهدى الذي يجدونه في كلام اسلافهم لرجي لهم مع الصدق في طلب الحق
ان يزدادوا هدى ومن كان لا يقبل الحق الا من طائفة معينة ثم لا يتمسك
يستمسك بما جاءته به من الحق ففيه شبه من اليهود الذين قال الله فيهم
واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون بما وراءه
وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين
فان اليهود قالوا لا نؤمن الا بما انزل علينا قال الله لهم فلم تقتلون انبياء
الله من قبل ان كنتم مؤمنين بما انزل عليكم يقول سبحانه لا ما جاءكم فيه انبياءكم
تتبعون ولا لما جاءكم به سائر الانبياء تتبعون ولكن انما تتبعون اهواءكم

فهذا حال من لم يتبع الحق لا من طائفته ولا من غيرهم مع كونه يتعصب لطا
ئفة دون طائفة بلا برهان من الله ولا بيان وكذلك قال ابو المعالم الجويني
في كتابه الرسالة النظامية اختلف مسالك العلماء في هذه الظواهر فرئ
بعضهم تاويلها والتزم ذلك في آي الكتاب وما يصح من السنن وذهب
ائمة السلف الى انكار التاويل واجروا الظواهر على موارد ها وتفويض
معانيها الى الرب قالوا والذي نرتضيه رايا ودينا الله به عقدا اتباع
سلف الامة والدليل السمعي القاطع في ذلك ان اجماع الامة حجة متبعه
وهو مستند معظم الشريعة وقد درج صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ترك
التعرض لمعانيها ودرك مافيها وهم صفوة الاسلام والمستقلون باعباء
الشريعة وكانوا لا يالون جهدا في ضبط قواعد الملة والتواصي بحفظها
وتعليم ما يحتاجون اليه منها فلو كان تاويل هذه الظواهر سوغا او محتوما
لا شك ان يكون اهتمامهم بها فوق اهتمامهم بفروع الشريعة واذا
انضم عصرهم وعصر التابعين على الاضراب عن التاويل كان ذلك
هو الوجه المتبع حتم على كل ذي دين ان يعتقد تنزيه الباري عن اوصاف
المحدثين ولا يخوض في تاويلات المشكلات ويكل معناها الى الرب فليجر اية
الاستوى والمجي وقوله لما خلقت بيدي وقوله ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام وقوله تجري باعيننا وما صح من الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كخبر النزول وغيره على ما ذكرنا فصل وليعلم السائل ان الغرض
من في هذا الجواب ذكر الفاظ بعض الائمة الذين نقلوا مذهب السلف في
هذا الباب وليس كل من ذكرنا شيئا له شيئا من قوله من المتكلمين
وغيره نقول بجميع ما يقوله في هذا وغيره ولكن الحق يقبل من كل من تكلم به

كان معاذ بن جبل رضي الله عنه يقول في كلامه المشهور عنه الذي رواه ابو داود
في سننه اقبلوا الحق من كل من جاء به وان كان كافرا او قال فاجرا واحذروا
زيغة الحكيم قالوا كيف نعلم ان الكافر يقول الحق قال ان على الحق نورا او كلاما
هذا معناه فاما تقرير ذلك بالدليل واماطة ما يعرض من الشبه وتحقيق الامر
على وجه يخلص الى القلب ما يرد به من اليقين ويقف على مواقف اراء العباد
في هذه المهامه فما تتسع له هذه الفتوى وقد كتبت شيئا من ذلك قبل
هذا وخاطبت بذلك من يجاري لسنا وربما اكتب انشاء الله في ذلك ما
يحصل به المقصود وجماع الامر في ذلك ان الكتاب والسنة يحصل منهما
كمال الهدى والنور لمن تدبر كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وقصد
اتباع الحق واعرض عن التحريف تحريف الكلم عن مواضعه والالحاد في
اسماء الله وصفاته وآياته ولا يحسب الحاسب انه شيئا من ذلك ينافض
بعضه بعضا البته مثل ان يقول القائل ما في الكتاب والسنة من ان الله
فوق العرش يخالفه في الظاهر قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وقوله صلى الله عليه وسلم
اذا قام احدكم الى الصلاة فان الله قبل وجهه ونحو ذلك فان هذا غلط
وذلك ان لله معنا حقيقة وهو فوق العرش حقيقة كما جمع الله بينهما
في قوله تعالى هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على
العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها
وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير فاخبر انه فوق العرش يعلم كل شيء
وهو معنا اينما كنا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الاوعال والله فوق العرش
وهو يعلم ما انتم عليه وذلك ان كلمة مع في اللغة اذا اطلقت فليس ظاهرها
في اللغة الا المقارنة المطلقة من غير وجوب مماسة او محاذاة عن يمين

اوشمال فاذا قيدت بمعنى من المعاني دلت على المقارنة في ذلك المعنى فانه
يقال ما زلنا نسير والقمر معنا او والنجم معنا ويقال لهذا المتاع معي لمجامعته
لك وان كان فوق راسك فالمعية حقيقة وهو فوق العرش حقيقة
ثم هذه المعية تختلف احكامها بحسب الموارد فلما قال يعلم ما يلج في الارض
الى قوله وهو معكم اينما كنتم الاية دل ظاهر الخطاب على ان حكم هذه المعية
ومقتضاها انه مطلع عليكم شهيد عليكم مهيمن عالم بكم وهذا معنى قول السلف
انه معهم بعلمه وهذا ظاهر الخطاب وحقيقته وكذلك في قوله ما يكون
من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الى قوله الا هو معهم اينما كانوا ولما قال
النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبه في الغار لا تحزن ان الله معنا كان هذا
ايضا حقا على ظاهره ودلت الحال على ان حكم الاية هنا معية الاطلاع و
النصر والتاييد وكذلك قوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون
وكذلك قوله لموسى وهارون انني معكما اسمع وارى هنا المعية على ظا
هرها وحكمها في هذا الموطن النصر والتاييد وقد يدخل على صبي من يخيفه
فيبكي فيشرف عليه ابوه من فوق السقف فيقول لا تخف انا معك او انا
هنا او انا حاضر ونحو هذا ينبهه على المعية الموجبة بحكم الحال لدفع
المكروه ففرق بين معنى المعية وبين مقتضاها وربما ضاربمقتضاها
من معناها فتختلف باختلاف المواضع فلفظ المعية قد استعمل في لغة الكتاب
والسنة في مواضع يقتضي في كل موضع امورا لا يقتضيها في الموضع الاخر
فاما ان تختلف دلالتها بحسب المواضع او تدل على قدر مشترك بين جميع
موارد ها وان امتاز كل موضع بخاصية فعلى التقديرين ليس مقتضاها
ان تكون ذات الرب مختلطة بالخلق حتى يقال قد صرفت عن ظاهرها

ونظيرها

ونظيرها من بعض الوجوه الربوبية والعبودية فانهما وان اشتركت في اصل
الربوبية والتعبيد فلما قال رب العالمين رب موسى وهرون كانت ربوبية
موسى وهرون لها اختصاص زايد على الربوبية العامة للخلق فان من اعطاه
الله من الكمال اكثر مما اعطى غيره فقد ربه وربا ه ربوبية وتربية اكمل
من غيره وكذلك قوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا وسبحان الذي
اسرى بعبده ليلا فان العبد تارة يعني به المعبد فيعم الخلق كما في قوله تعالى ان
كل من في السموات والارض الا آت الرحمن عبدا وتارة يعني به العابد فيخص
ثم يختلفون فمن كان اعبد لله وحالا كانت عبودية اكمل فكانت
الاضافة في حقه اكمل مع انها حقيقة في جميع المواضع ومثل هذه الالفاظ
يسميها بعض الناس مشككة لتشكك المستمع فيها هل هي من قبيل الاسماء
المتواطئة او من قبيل المشتركة في اللفظ فقط والمحققون يعلمون انها ليست
خارجة عن جنس المتواطئة اذ واضع اللغة انما وضع اللفظ حكما باثراء
القدر المشترك وان كانت نوعا مختصا من المتواطئة فلا باس بتخصيصها
بلفظ ومن علم ان المعية تضاف الى كل نوع من انواع المخلوقات كاضافة
الربوبية مثلا وان الاستوى على العرش ليس هو الا لي للعرش وان الله
يوصف بالعلو والفوقية الحقيقة ولا يوصف بالسفول ولا بالتحية قط الا حقيقة
ولا مجازا علم ان القران على ما هو عليه من غير تحريف ثم من توهم ان كون
الله في السما بمعنى ان السماء تحيط به وتحويه فهو كاذب ان نقله عن غيره
وضال ان اعتقده في ربه وما سمعنا احدا فهم من اللفظ ولا رايناه نقله
عن احد ولو سيل سايرا لمسلمين هل يفهمون من قول الله تعالى ورسوله ان الله
في السما ان السماء تحويه لبادر كل واحد منهم الى ان يقول هذا شيئ لعله لم يخطر

ببالنا واذا كان الامر هكذا فمن التكلف ان يجعل ظاهر اللفظ محالا لا يفهمه
الناس منه ثم يريد ان يتاول له بل عند المسلمين ان الله في السماء وهو على العرش
واحد اذ السماء انما يراد به العلو فالمعنى ان الله في العلو لا في الاسفل وعلم
المسلمون ان كرسيه سبحانه وسع السموات والارض وان الكرسي في العرش
كحلقة ملقاة بارض فلاة وان العرش خلق من مخلوقات الله لا نسبة له الى قدرة
الله وعظمته فكيف يتوهم بعد هذا ان خلقا يحصره ويحويه وقد قال سبحانه
ولاصلبنكم في جذوع النخل وقال تعالى فسيروا في الارض بمعنى على ونحو ذلك
وهو كلام عربي حقيقة لا مجازا وهذا يعرفه من عرف حقايق معاني الحروف
وانها متواطئة في الغالب لا مشتركة وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم اذا قام احدكم
الى الصلاة فان الله قبل وجهه فلا يبصقن قبل وجهه الحديث حق على ظاهره
وهو سبحانه فوق العرش وهو قبل وجه المصلي بل هذا الوصف يثبت
للمخلوقات فان الانسان لو انه يناجي السماء او يناجي الشمس والقمر لكانت السماء
والشمس والقمر فوقه وكانت ايضا قبل وجهه وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم
المثل بذلك ولله المثل الاعلى ولكن المقصود بالتمثيل بيان جواز هذا وامكانه
لا تشبيه الخالق بالمخلوق فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا سيرى ربه
تخليا به فقال له ابو رزين العقيلي كيف يا رسول الله وهو واحد ونحن جميع
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سانبئك بمثل ذلك في آلاء الله هذا القمر كلكم يراه
تخليا به وهو اية من آيات الله فالله اكبر او كما قال النبي صلى الله عليه وسلم وقال
انكم سترون ربكم كما ترون الشمس والقمر فشبه الرؤية بالرؤية وان لم يكن
المرئي مشابها للمرئي فالمؤمنون اذا راؤا ربهم يوم القيمة وناجوه كل يراه فوقه
قبل وجهه كما يرى الشمس والقمر لا منافاة اصلا ومن كان له نصيب من المعرفة

بالله والرسوخ في العلم بالله يكون اقراره للكتاب والسنة على ما هما عليه
اولا واعلم ان من المتاخرين من يقول مذهب السلف اقرارها على ما
جاءت به مع اعتقاد ان ظاهرها غير مراد وهذا لفظ مجمل فان قوله
ظاهرها غير مراد يحتمل انه اراد بالظاهر نعوت المخلوقين وصفات المحدثين
مثل ان يراد بكون الله قبل وجه المصلي انه مستقر في الحائط الذي يصلي
اليه وان لله معنا ظاهره انه الى جانبنا ونحو ذلك فلا شك ان هذا غير مراد
ومن قال ان مذهب السلف ان هذا غير مراد فقد اصاب في المعنى لكن
اخطا في اطلاق القول في ان هذا ظاهر الايات والاحاديث فان هذا هو
المحال ليس هو الظاهر على ما قد بيناه في غير هذا الموضع اللهم الا ان يكون
هذا المعنى الممتنع صار يظهر لبعض الناس فيكون القائل لذلك مصيبا بهذا
الاعتبار معذورا في هذا الاطلاق فان الظهور والبطون قد يختلفان باختلاف
احوال الناس وهو من الامور النسبية وكان احسن له من هذا ان يبين لمن
اعتقد ان هذا هو الظاهر ان هذا ليس هو الظاهر حتى يكون قد اعطاه الحق
الله وكلام رسوله حقه لفظا ومعنى وان كان الناقل عن السلف اراد بقوله
الظاهر غير مراد عندهم ان المعاني التي تظهر من هذه الايات والاحاديث
مما لا يليق بجلال الله وعظمته ولا يختص بصفات المخلوقين بل هي واجبة
لله او جايزة عليه جوازا ذهنيا او جوازا خارجيا غير مراد فقد اخطا
فيما نقله عن السلف او تعمد الكذب فما يمكن احدا قط ان ينقل عن واحد من
السلف ما يدل لا نصا ولا ظاهرا انهم كانوا يعتقدون ان الله ليس فوق
العرش ولا ان الله ليس له سمع وبصر ويد حقيقة وقد رايت هذا المعنى ينتحله بعض
من يحكي عن السلف ويقول ان طريقة اهل التاويل هي في الحقيقة طريقة السلف يعني

ان الفريقين اتفقوا على ان هذه الايات والاحاديث لم تدل على صفات الله سبحانه
ولكن السلف امسكوا عن تاويلها والمتاخرون رأوا المصلحة في تاويلها
لمسيس الحاجة الى ذلك ويقول الفرق ان هؤلاء قد يعينون المراد بها
لتاويل واولئك لا يعينون لجواز ان يراد به غيره وهذا القول على الاطلاق
كذب صريح على السلف اما في كثير من الصفات فقطعا مثل قولك ان الله فوق
العرش فان من تامل كلام السلف المنقول عنهم الذي لم يحك هنا عشره علم
بالاضطرار ان القوم كانوا مصرحين بان الله فوق العرش حقيقة وانهم
ما اعتقدوا خلاف هذا قط وكثير منهم قد صرح في كثير من بمثل ذلك والله
يعلم اني بعد البحث التام ومطالعة ما امكن من كلام السلف ما رايت
كلام احد منهم يدل لا نصا ولا ظاهرا ولا بالقرائن على نفي الصفات الخبريه
في نفس الامر بل الذي رايته ان كثيرا من كلامهم يدل اما نصا واما ظاهرا على
تقرير جنس هذه الصفات ولا انقل عن كل واحد منهم اثبات كل صفة بل
الذي رايته انهم يثبتون جنسها في الجمله وما رايت احدا منهم نفاها وانما
ينفون التشبيه وينكرون على المشبهه الذين يشبهون الله بخلقه مع
انكارهم على من ينفي الصفات كقول نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري من
شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس
ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيها وكانوا اذا رأوا الرجل قد
اغرق في نفي التشبيه من غير اثبات الصفات قالوا هذا جهمي معطل وهذا
كثير جدا في كلامهم فان الجهمية والمعتزلة الى اليوم يسمون من اثبت الصفات
مشبها كذبا منهم وافتراء حتى ان منهم من غلا ورمى الانبيا صلوات الله
وسلامه عليهم بذلك حتى قال ثمامة بن اشرس من رؤساء الجهمية ثلاثة

من الانبيا

فيها مرقطعا كلها

الصفات

من الانبيا مشبهه موسى حيث قال ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي
من تشاء وعيسى حيث قال تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك ومحمد حيث
قال ينزل ربنا وحتى ان جل المعتزلة تدخل عامة الائمة مثل مالك واصحابه
والليث والاوزاعي واصحابه والشافعي واصحابه واحمد واصحابه واسحق بن
راهويه واصحابه وابي عبيد وغيرهم في قسم المشبهه وقد صنف
ابو اسحق ابراهيم بن عثمان بن ابي شيبه درباس الشافعي جزءا سماه
تنزيه ائمة الشريعة عن الالقاب الشنيعه ذكر فيه كلام السلف وغيرهم
من معاني هذه الالقاب وذكر ان اهل البدع كل صنف منهم يلقب اهل
اهل السنة بلقب افتراء يزعم انه صحيح على راية الفاسد كما ان المشركين كانوا
يلقبون النبي صلى الله عليه وسلم بالقاب افتروها فالرافضة تسميهم نواصب والقدرية
يسمونهم مجبره والمرجئة تسميهم شكاكا والجهمية تسميهم مشبهه واهل
الكلام يسمونهم حشوية ونوابت وغثا وغثرا الى امثال ذلك كما كانت
قريش تسمي النبي صلى الله عليه وسلم تارة مجنونا وتارة شاعرا وتارة كاهنا وتارة مفتريا
قال وهذا علامة الارث الصحيح والمتابعة التامة فان السنة هي ملكان
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتقادا واقتصادا وقولا وعملا فكما ان المخرفين
عنه يسمونه باسماء مذمومه مكذوبه وان اعتقدوا صدقها بناء على عقيدتهم
الفاسدة فكذلك التابعون له على بصيرة الذين هم اولى الناس به في
الحياة والممات باطنا وظاهرا اما الذين وافقوه ببواطنهم وعجزوا عن اقامة
ظواهرهم او الذين وافقوه بظواهرهم وعجزوا عن تحقيق البواطن او الذين
وافقوه باطنا وظاهرا بحسب الايمان لابد للمخرفين عن سنته ان يعتقدوا
فيهم نقصا ويذمونهم به ويسمونهم باسماء مكذوبة وان اعتقدوا صدقها

كقول الرافضي من لم يبغض ابا بكر وعمر فقد ابغض عليا لانه لا ولاية لعلي
الا بالبراءة منهما فيجعل من يحب ابا بكر وعمر ناصبيا بناء على هذه الملة
زمة الباطلة التي اعتقدوها صحيحة او عاند وافيها وهو الغالب وكقول
القدري من اعتقد ان الله اراد الكاينات وخلق افعال العباد فقد سلب
العباد الاختيار والقدرة وجعلهم مجبورين كالجمادات التي لا ارادة لها
ولا قدرة وكقول الجهمي من قال ان الله على العرش فقد نزعم
انه محصور وانه جسم مركب وانه مشبه لخلقه وكقول الجهمية المعتزلة
من قال ان لله علما وقدرة فقد زعم انه جسم مركب وهو مشبه لان هذه
الصفات اعراض والعرض لا يقوم الا بجوهر متحيز وكل متحيز فجسم مركب او
جوهر فرد ومن قال ذلك فهو مشبه لان الاجسام متماثلة ومن حكى
عن الناس المقالات وسماهم بهذه الاسماء المكذوبة بناء على عقيدتهم التي
هم مخالفون له فيها فهو وربه اعلم والله من ورايه بالمرصاد ولا يحيق
المكر السيئ الا باهله وجماع الامر ان الاقسام الممكنة في ايات الصفات و
احاديثها ستة اقسام كل قسم عليه طائفة من اهل القبلة قسمان يقولان
تجري على ظواهرها وقسمان يقولان هي على خلاف ظاهرها وقسمان يكيفون
يسكتون اما الاولون فقسمان احدهما من يجريها على ظاهرها ويجعل
ظاهرها من جنس صفات المخلوقين فهؤلاء المشبهة ومذهبهم باطل
انكره السلف واليه توجه الرد بالحق والثاني من يجريها على ظاهرها
اللائق بجلال الله كما يجري ظاهر اسمه العليم والقدير والرب والاله و
الموجود والذات ونحو ذلك على ظاهرها اللائق بجلال الله فان ظواهر
هذه الصفات في حق المخلوقين اما جوهر محدث واما عرض قائم به فالعلم

والقدرة

والقدرة والكلام والمشيئة والرحمة والرضى والغضب ونحو ذلك في حق
العبد اعراض والوجه واليد والعين في حقه اجسام فاذا كان الله موصوفا عند عامة اهل الاثبات بانه له علما وقدرة وكلاما ومشيئة وان لم
يكن ذلك عرضا يجوز عليه ما يجوز على صفات المخلوقين جاز ان يكون وجه
الله ويداه ليست اجساما يجوز عليها ما يجوز على صفات المخلوقين وهذا
هو المذهب الذي حكاه الخطابي وغيره عن السلف وعليه يدل كلام جمهورهم
وكلام الباقين لا يخالفه وهو امر واضح فان الصفات كالذات فكما ان ذات
الله ثابتة حقيقة من غير ان تكون من جنس المخلوقات فصفاته ثابتة
حقيقة من غير ان تكون من جنس صفات المخلوقات فمن قال لا اعقل علما ويدا
الا من جنس العلم واليد المعهودين قيل له فكيف تعقل ذاتا من غير جنس ذوات
المخلوقين ومن المعلوم ان صفات كل موصوف تناسب ذاته وتلايم حقيقته
فمن لم يفهم من صفات الرب الذي ليس كمثله شيء الا ما يناسب المخلوق فقد
ضل في عقله ودينه وما احسن ما قال بعضهم اذا قال لك الجهمي كيف استوى
او كيف ينزل الى السماء الدنيا او كيف يداه ونحو ذلك فقل له كيف هو في
نفسه فاذا قال لك لا يعلم ما هو الا هو وكنه الباري ليس معلوما للبشر
فقل له فالعلم بكيفية الصفة مستلزم للعلم بكيفية الموصوف فكيف يمكن
ان نعلم كيفية الموصوف ولم نعلم كيفيته وانما نعلم الذات والصفات من
حيث الجملة على الوجه الذي ينبغي لك بل هذه المخلوقات في الجنة قد ثبت عن
ابن عباس انه قال ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء وقد اخبر الله انه لا
تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين واخبر النبي صلى الله عليه وسلم ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاذا كان نعيم الجنة وهو مخلوق من خلق الله كذلك

كنه بضم الكاف وسكون النون صفة

لك

ان في الجنة

فما الظن بالخالق سبحانه وتعالى وهذه الروح التي في بني آدم قد علم العاقل
اضطراب الناس فيها واسأل النصوص عن بيان كيفيتها فلا يعتبر
العاقل بذلك بها عن الكلام في كيفية الله تعالى مع انا نقطع ان الروح في
البدن وانها تخرج منه وتعرج الى السماء وانه تسل منه وقت النزع كما نطقت
بذلك النصوص الصحيحة لا تغالي في تجريدها غلو المتفلسفة وسوء فهمهم
حيث نفوا عنها الصعود والنزول والاتصال بالبدن والانفصال عنه و
تخبطوا فيها حيث رأوها من غير جنس البدن وصفاته فعدم مماثلة
ثلثها للبدن لا ينفي ان تكون الصفات ثابتة لها بحسبها الا ان يفسروا
كلامهم بما يوافق النصوص فيكونون قد اخطؤا في اللفظ وانى لهم بذلك
واما القسمان اللذان ينفيان ظاهرها اعني الذين يقولون ليس لها في
الباطن مدلول هو صفة لله تعالى وان الله لا صفة له ثبوتية بل صفاته
اما سلب واما اضافة واما مركبة منهما او يثبتون بعض الصفات السبعة
او الثمانية او الخمسة عشر او يثبتون الاحوال دون الصفات على ما قد
عرف من مذاهب المتكلمين وقسم يقولون فهؤلاء قسمان قسم يتأولونها
وينفون المراد مثل قولهم استوى بمعنى استولى او بمعنى علو المكانة والقدر
او بمعنى ظهور نوره للعرش او بمعنى انتهاء الخلق اليه الى غير ذلك من معا
في المتكلمين وقسم يقولون الله اعلم بما اراد بها لكنا نعلم انه لم يرد بها
اثبات صفة خارجة عما علمنا واما القسمان الواقفان فقسم يقولون
يجوز ان يكون المراد ظاهرها اللائق بجلال الله ويجوز ان لا يكون المراد
صفة الله ونحو ذلك وهذه طريقة كثير من الفقها وغيرهم وقوم
يمسكون عن هذا كله ولا يزيدون على تلاوة القران وقراءة الحديث

معرضين

معرضين بقلوبهم والسنتهم عن هذه التقديرات فهذه الاقسام كلها الستة لا
يمكن الرجل ان يخرج عن قسم منها والصواب في كثير من ايات الصفات
واحاديثها القطع بالطريقة الثابتة كالايات والاحاديث الدالة على ان الله
سبحانه فوق عرشه ويعلم طريقة الصواب في هذا وامثاله بدلالة الكتاب
والسنة والاجماع على ذلك دلالة لا تحتمل النقيض وفي بعضها قد يغلب على الظن
ذلك مع احتمال النقيض وتردد المؤمن في ذلك هو بحسب ما يوتاه من
العلم والايمان ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ومن اشتبه عليه ذلك
او غيره فليدع بما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام يصلي من الليل يقول اللهم رب جبريل وميكا
ئيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم
بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك
انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم وفي رواية لابي داود وكان يكبر في
صلاته ثم يقول ذلك فاذا افتقر العبد الى الله ودعاه وامعن النظر في كلام
الله وكلام رسوله وكلام الصحابة والتابعين وائمة المسلمين انفتح له طريق الهدى
ثم ان كان قد خبر نهايات اقدام المتفلسفة والمتكلمين في هذا الباب وعرف
غالب ما يزعمون برهانا وهو شبهه ورأى ان غالب ما يعتمدونه يؤل
الى دعوى لا حقيقة لها او شبهة مركبة من قياس فاسد او قضية
كلية لا تصح الا جزئية او دعوى اجماع لا حقيقة له والتمسك في المذهب
والدليل بالفاظ مشتركة ثم ان ذلك اذا ركب بالفاظ كثيرة طويلة غريبة عزيزا
يعرف اصطلاحهم او فهمت الغرض بوهمه السراب للعطشان ازداد ايمانا وعلما
بما جاء به الكتاب والسنة فان الضد يظهر حسنه الضد وكل من كان بالباطل اعلم

كتاب رد الامام احمد رحمه الله تعالى على الجهمية والمعتزلة نعوذ بالله من طريقتهما

بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين وعليه اتوكل

اخبرنا الامام القاضي سيف الدين ابو زكريا يحيى بن ابرهيم بن احمد السلماني قال انبا القاضي الامام الزاهد ابو الحسين بن الامام ابي يعلى بن الفرا بمسجده بباب المراتب في شهر ربيع الآخر سنة اربع وخمسمائة قلت له قرأت على المبارك بن عبد الجبار بن احمد الصيرفي في جامع المنصور في سنة تسع وثمانين واربع مائة قلت له انبأك ابو اسحق ابرهيم بن عمر البرمكي عن ابي بكر عبد العزيز بن جعفر عن ابي بكر الخلال قال انبا الخضر بن احمد بن المثنى الكندي قال ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل قال هذا ما اخرجه ابي رضي الله عنه في الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكت فيه من متشابه القرآن وتاولته على غير تاويله فقال احمد بن حنبل الشيباني الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من اهل العلم فيدعون من ضل الى الهدى ويصبرون منهم على الاذى يحيون بكتاب الله عز وجل الموتى ويبصرون بنور الله اهل العمى فكم من قتيل لابليس قد احيوه ومن ضال تائه قد هدوه فما احسن اثرهم على الناس واقبح اثر الناس عليهم ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين الذين عقدوا الوية البدعة واطلقوا عنان الفتنة فهم مختلفون في الكتاب مخالفون للكتاب مجمعون على مخالفة الكتاب يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم يتكلمون بالمتشابه من الكلام ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم فنعوذ بالله من فتن المضلين

باب بيان ما ضلت فيه الزنادقة من متشابه القرآن قال احمد رحمه الله في قول الله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها قالت الزنادقة فما بال

يدعون خ م

كان للحق أشد تعظيما وبقدره اعرف فاما المتوسط من المتكلمين فيخاف عليه مالا يخاف على من لم يدخل فيه وعلى من قد انهاه نهايته فان من لم يدخل فيه هو في عافية ومن انهاه قد عرف الغاية فما بقي يخاف من شيء آخر فاذا ظهر له الحق وهو عطشان اليه قبله واما المتوسط فمتوهم بما تلقاه من المقالات الماخوذة تقليدا لعظمه تهويلا وقد قال الناس اكثر ما يفسد الدنيا نصف متكلم ونصف متفقه ونصف متطبب ونصف نحوي

الاديان

هذا يفسد الاديان وهذا يفسد البلدان وهذا يفسد اللسان ومن علم ان المتكلمين من المتفلسفة وغيرهم هم في الغالب في قول مختلف يوفك عنه من افك يعلم الذكي منهم العاقل انه ليس هو فيما يقوله على بصيرة وان حجته ليست ببينة وانما هي كما قيل فيها حجج تهافت كالزجاج تخالها حقا وكل مكسور ويعلم العليم البصير انهم من وجه مستحقون ما قاله الشافعي رضي الله عنه حيث قال حكمي في اهل الكلام ان يضربوا بالجريد والنعال ويطاف بهم في العشائر والقبائل ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واقبل على الكلام ومن وجه اخر اذا نظرت اليهم بعين القدر والحيرة مستولية عليهم والشيطان مستحوذ عليهم رحمتهم ورفقت عليهم اوتوا ذكاء وما اوتوا زكاء واعطوا علوما واعطوا سمعا وابصارا وافيدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افيدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بايات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ومن كان عالما بهذه الامور تبين له بذلك حذق السلف وعلمهم وخبرتهم حيث حذروا عن الكلام ونهوا عنه وذموا اهله وعابوهم وعلموا ان من ابتغى الهدى من غير الكتاب والسنة لم يزدد الا بعدا

وما اعطوا فهوما عنهم

نسال الله العظيم رب العرش الكريم ان يهدينا الصراط المستقيم صراط الذين انعم عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين امين

تمت بحمد الله وحسن توفيقه ٢٩/٥/٩٤